المقتطف

الجزء العاشر من السنة الثامنة عشرة

١ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٤ الموافق ٢٧ ذو الحجة سنة ١٣١١

الآثار الناطقة في القطر المصري

لم يُطوَ المصريون القدماء حتى نشروا ما كانوا عليهِ من رفعة الشان وفخامة الملك ورفاهة العيش لا في صحُف تبلى وسطور تطمس بل في مدافن يرعى الدهر حرمتها. وهيا كل تعجز انيابهُ عنها. وما اودعوهُ من اخبارهم بطون القراطيس لم يدَعوهُ عرضة للتلف بل ختموا عليهِ في نواويس الصوّان ودفنوهُ حيث يتعذر البلوغ اليهِ الاّ على من اغواهُ شيطان الطمع او اركبهُ حبُّ الاكتشاف اخشن المراكب. هذه هي رسوم الاولين التي استطلع المحدثون طِلْسها واستنطقوها عن امر اصحابها فنطقت من غير مَيْن وكيف تمين الرسوم والصور وهي شهود العيان

انظرْ الى ما ادرجناهُ في الصفحة التالية وما بعدها من رسوم المصريين القدماء تجدهُ ناطقاً بأفصح لسان انهُ صوَر اسرى قادهم احد الفراعنة بالذل والهوان بعد ان دارت عليهم الدوائر وطحنت قومهم رحى الحرب. وان ذلك الملك الفاتح دوّخ الامصار الشاسعة فامتدّت غزواتهُ من بلاد الاحباش الى بلاد الصقالبة وانهُ كان جبارًا عنيدًا اذا ظفر بقوم نكّل بهم تنكيلاً وقاد اسراهم عبيدًا او اوقع بهم صبرًا امام معبودهِ قربةً لهُ وزلفى

وما تقدم من الوصف ظاهر لا خلاف فيهِ ولعلهُ لم يخفَ على العرب الذين نزلوا هذه الديار بعد اندثار اصحابها الاولين وانقطاع اخبارهم لكنهم لم يعلموا اسم هذا الملك ولا اسماء غيرهِ من الملوك ولا ما ينسب الى كلٍّ منهم من الآثار. وقد وصف المؤرخون

الاقدمون من اليونان والرومان واليهود ما كان عليهِ الفراعنة من العز والسودد وما بلغتهُ بلادهم من الحضارة ولكنهم مزجوا الغث بالسمين والحقيقة بالوهم وضاع اكثر ما كتبوهُ مع ما ضاع مِنْ كتب السلف حتى

كأنْ لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامرُ

وامسينا منذ بضعة عشر قرنًا ولسان حالنا يقول

اعياكَ رسمُ الدار لم يتكلمِ حتى يكلمكَ الاصمُّ الاعجمي

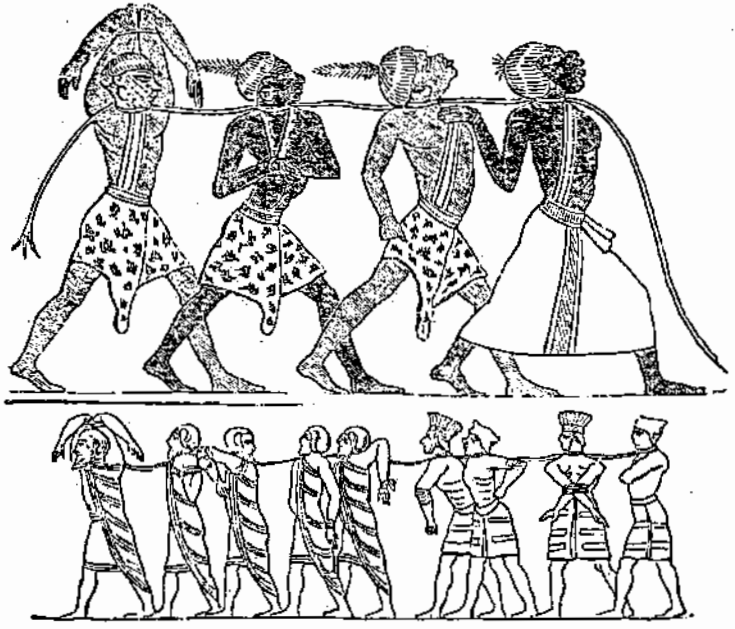

لكن المصريين القدماء لم يقتصروا عَلَى الرسوم والصور بل شفعوها بكتابات مفصّلة نقشوها في صلد الصخر وغطوا بها جدران هياكلهم لكي تبقى تاريخًا ناطقًا مدى الايام والاعوام عند من يجد الى حلها سبيلاً . فلما قيض الله لعلماء عصرنا ان يقرأوا هذه الكتابات ويحلوا رموزها وجدوا فيها تاريخًا مسهبًا كأوفى التواريخ التي يضعها ابناء هذا الزمان ومنهُ يظهر ان القدماء قصدوا ما نقشوهُ وصوّروهُ ان يخلّدوا ذكر ملوكهم وان يصفوا ما بلغوهُ من الحضارة وما استنبطوهُ من اساليب المعيشة حتى علومهم وفنونهم وآدابهم وعقائدهم وخرافاتهم وتقاليدهم وافراحهم واتراحهم كل ذلك تراهُ مرسومًا رسمًا ناطقًا ومشروحًا شرحًا مسهبًا على جدران الهياكل والمدافن وفي كل غار ومعقل

والملك الذي قاد الجحافل واباح ذمار الاعداء وعاد بهؤلاء الاسرى من مختلف الاقطار ووقف يريد التكيل بهم امام معبودهِ هو رعمسيس الثاني الملقب بالكبير كما ثبت من قراءة اسمهِ بجانب صورتهِ . وهو الذي عثر ابناء هذا العصر على جثتهِ محنَّطة فأتوا بها الى دار التحف المصريَّة وعرضوها للناظرين منذ بضعة اعوام ولم يرعوا حرمة صاحبها ولا وقَّروا مقام الملوك . وهل يهونُ عليهم ان تعرض جثث آبائهم واجدادهم على هذا النمط ولا سيما اذا كانوا قد بذلوا غاية وسعهم قبل موتهم لكي تدفن جثثهم حيث لا تراها عين ولا تصل اليها يد انسان

واذا استقرينا ما كشف من آثار هذا الملك وامعنَّا النظر فيهِ وفي ما جاء عنهُ منقوشاً بالقلم المصري القديم امكننا ان نستخلص منهُ تاريخاً كبيراً مثل تواريخ الملوك المعاصرين لا يقتصر على وصف حالهِ وغزواتهِ بل يشمل وصف البلاد كلها ووصف ما جاورها من البلدان

وقد عُلم من هذه الآثار ان رعمسيس هذا نشأ منذ ثلاثة آلاف ومئتين وبضع وعشرين سنة وانهُ كان كبير القامة مجدول العضل شجاعاً مهيباً محبًّا للعلوم والفنون مغرماً باتشاء المباني والمصانع وتوسيع نطاق المملكة . قاد الجنود وغزا بهم بلاد النوبة قبل ان رقي سدة الملك واثخن في اهلها وعاد منها بالغنائم والاسلوب من الاسود والفهود

والغزلان والذهب والعاج والابنوس . وفي السنة الخامسة من ملكهِ جرَّد الجيوش لحرب الحثيين في بلاد الشام وكانوا من امنع اعدائهِ واشدِّهم بأساً فانتصر عليهم وكان لانتصارهِ شأن كبير عند قومهِ فنقشوا وصفهُ ورسومهُ في هياكل طيبة وكلبشة وابي سمبل ونظم فيهِ شاعرهم بنتاور قصيدة لم تزل حتى الآن آية في البلاغة وحسن البيان . وعلة هذه الحرب ان الحثيين كانوا يدفعون الجزية للملك تحتمس الثالث الذي حكم مصر قبل رعمسيس الثاني بنحو مئتي عام . ثم كبرت نفوسهم فشقوا عصا الطاعة وخرج رعمسيس لقتالهم والتقى بجموعهم امام مدينة قادس على نهر العاصي . وقبل ان تلتقي العينان بالعين وقد على معسكرهِ رجلان منهم وادَّعيا ان رؤساء قبيلتيهما ارسلاهما ليخبراهُ بانفصالهم عن ملك الحثيين ورغبتهم في الانضمام اليهِ وتأدية يمين الطاعة لهُ وقالا ان ملك الحثيين مخيم في مكان بعيد عن معسكر المصريين وانهُ خائف من مناجزتهم

وغنيٌّ عن البيان ان ملك الحثيين ارسل هذين الرجلين ليتجسسا لهُ معسكر المصريين ويشيرا عليهم بما فيهِ الهلكة لهم . ولم يكادا ينطلقان حتى جاء رعمسيس رجل من حرسهِ برجلين آخرين من الحثيين فعلم منهما ان ملكهم قريب منهُ بجيشهِ ورجلهِ وانهُ مخيم خلف مدينة قادس فجمع قوَّاد جيشهِ واخبرهم بما سمعهُ من هذين الرجلين فاستغربوا ذلك ولم يصدقوهُ لما رسخ في اذهانهم من قول الرجلين الاولين . اما رعمسيس فلم يكن ليُخدَع بالكذب فلام رئيس الطلائع لوماً شديداً لانهُ لم يعرف موقع العدو قبل ذلك واصر الجنود ان يركبوا حالاً ويهجموا على قادس وفيما هم يعبرون النهر الذي بينهم وبينها انهالت عليهم جيوش الحثيين وسدَّت عليهم منافس الفضاء فاختطف رعمسيس عدة حربهِ بأسرع من لمح البصر واسبغ عليهِ درعاً مضاعفة وركب مركبتهُ وهجم عليهم كالليث الغضنفر وبادرهم بطعن لم يبقِ ولم يذر فوقعت اشلاؤهم عن يمينهِ ويسارهِ حتى كادت تسد النهر . واجتمع عليهِ ألفان وخمسمئة مركبة فبدَّد شملها تبديداً واستتبَّ لهُ النصر

وفي السنة الثامنة من ملكهِ قاد السرايا على مدائن الشام الجنوبيَّة ففتح عسقلان وما جاورها ولم يمضِ زمن طويل حتى خضعت لهُ كل مدن الساحل وما بين النهرين

وفي الثانية والعشرين من ملكهِ صالح ملك الحثيين وكتبا ميثاقاً في مدينة تنيس وصفا فيهِ ما كان بين الامة المصريَّة والحثيَّة من العهود والمواثيق وتعاهدا على الموالاة والمالأة وتزوَّج رعمسيس بابنة ملك الحثيين

ولم تشغل الحروب هذا الملك الظافر عن الاهتمام بما يخلد ذكرهُ فترى اسمهُ على الانصاب من مدينة بيروت في ساحل الشام الى مدينة نبطي قصبة بلاد الاحباش. ووسع مدينة تنيس لانهُ كان يقيم فيها فصل الصيف وبنى فيها هيكلاً من المرمر. ويُظن انهُ بنى سورًا بقربها يمتدُّ من الطينة (بلوزيوم) الى المطريَّة (هليوبوليس) واقام المسلاَّت في المطريَّة ووسع هيكل فتاح في مدينة منف واتمَّ هيكل العرابة المدفونة (ابيدوس) الذي شرع فيهِ ابوهُ سني الاول. واكمل المباني ٱلَّتي شرع فيها ابوهُ وجدهُ في مدينة طيبة. ولهُ في طيبة اعظم الهياكل وابدع التماثيل ونحت هيكلاً في الصخر في كلبشة ببلاد النوبة والهيكل الشهير في ابي سمبل وعنهُ نقلت هذه الصور وقد جعلهُ تذكارًا لانتصارهِ على الحثيين وهو اضخم الآثار المصريَّة في بلاد النوبة واجملها بل اجمل الآثار المصريَّة كلها وابدعها وسنأتي على وصفهِ في فصل آخر

وملك رعمسيس سبعًا وستين سنة وبلغت مصر في ايامهِ اوج مجدها وحملت اليها الجزية من كل الممالك وصارت مقصدًا لاهل العلم يفدون اليها من سائر الاقطار ومنجمًا للصناع فاستعملهم رعمسيس في بناء الهياكل والقصور وتزيينها

هذا قليل مما عرفهُ اهل البحث عن هذا الملك بعد نظرهم في آثارهِ ٱلَّتي كشفت الى الآن وقراءتهم ما كتب عنهُ او كتبهُ عن نفسهِ بالقلم المصري القديم

الاَّ ان آثار المصريين القدماء لا تقتصر على تاريخ ملوكهم وعظمائهم بل تتناول كل احوالهم المعاشيَّة من حيث المأكل والمشرب والملبس والبيع والشراء والعلم والقضاء والنوح والغناء واللهو واللعب والزراعة والصناعة مما يطول شرحهُ ولا يوفى وصفهُ الاَّ في المجلدات الضخام

مثال ذلك ان الصورة المرسومة في الشكل الثالث صورة مجلس من مجالس الانس عند المصريين القدماء وقد اجتمعوا فيهِ رجالاً ونساء قبل الوليمة وتعاطوا من الشراب والطيب ما تطيب بهِ نفوسهم ويشهى اليها الطعام. فتحت الرقم ١ صورة امرأة جالسة على كرسي قوائمهُ كقوائم الاسدوهي مسدولة الغدائر مطرَّزة القلائد حسنة الشغوف وبجانبها رجل يشمُّ زهرة نيلوفر (بشميم) وامامهُ غلام بيدهِ قلادة يريد ان يقلدهُ اياها وبجانبهِ جارية بيمينها اكليل من الازهار وبيسارها كأس من الشراب وتحت الرقم ٢ غلام آخر يقدم زهرة الى رجل جالس على كرسي وبجانبهِ جارية بيدها الواحدة اكليل وبالاخرى جام فيهِ طيوب وجملة ما في الصف الاعلى ثلاثة رجال وثلاث نساء وغلامان وثلاث

جوارٍ . وفوق الرقم ٤ غلام بيدهِ الواحدة كاس وبالاخرى منديل وكذلك فوق الرقم ٥ جارية بيدها الواحدة كاس الشراب وبالاخرى منديل . وجملة ما في هذا الصف

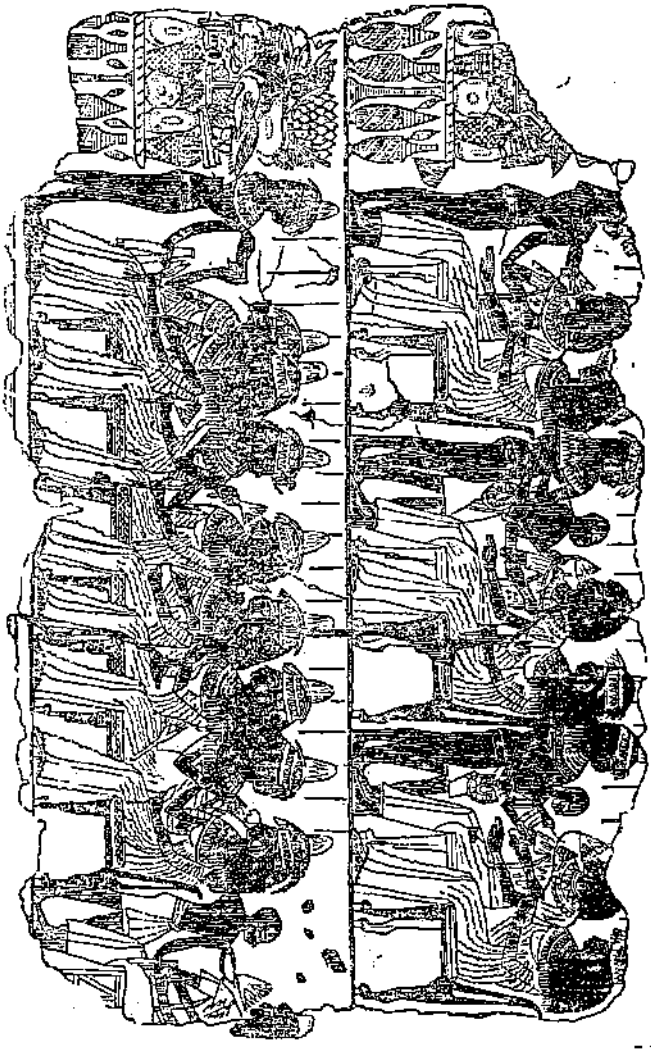

رجل وثمان نساء وغلام وجارية . والجواري كلهنَّ بالدمالج والقلائد والاقراط مسترسلات الغدائر مكللات الرؤوس لا يفرقنَ عن سيداتهنَّ الاَّ في كونهنَّ لسن متسربلات بالحال مثلهنَّ . وحشايا الكراسي مطرزة او منقوشة عدا ما في قوائمها من حسن الصنعة . وعلى المائدتين تحت الرقم ٣ وفوق الرقم ٦ خبز ولحم واوزٌ مطبوخ وتين

وعنب وازهار وقناني الشراب . كأن الوليمة قد اعدّت لهؤلاء المدعوين ولم يبق الاّ ان يستريحوا ويشربوا قليلاً من الراح قبل تناول الطعام والظاهر انهم يستحلون الراح قبل الطعام ومعهُ وينشدون قول ابن المقفع

سأشربُ ما شربت على طعامي ثلاثًا ثم اتركهُ صحيحا
فلستُ بقارفٍ منهُ إثامًا ولست براكب منهُ قبيحا

وكانت موائدهم مستديرة على قائمة واحدة متينة اسطوانيَّة الشكل او مدقيّة وقد تكون في شكل رجل يحمل الخوان على رأسهِ . وآنية الطعام من الصحاف والجفان والملاعق كثيرة النقش بديعة الرسوم

وكانوا يهيئون الطعام في مطابخ كبيرة تحت بيوتهم فيذبحون لهُ عجلاً او جديًا او عنزة او غزالاً وكثيرًا من البط والاوز والسمانى وما اشبه . اما العجل فكانوا يعرقلونهُ ويرمونهُ على الارض ويذبحونهُ ويتلقفون دمهُ في اناء ليطبخوهُ ثم يقطعون رأسهُ ويسلخونهُ ويقطعون ذراعيهِ وفخذيهِ ويحمل الخدم هذه القطع على اطباق من الخشب الى المطبخ فيسلق الطاهي بعضها ويقلو البعض الآخر او يطبخهُ مع البقول ويتبلهُ بالتوابل . وهذا كان شأنهم في طبخ الجداء والغزلان اما الطيور والاسماك فلم يكونوا يقطعونها بل كانوا يطبخونها صحيحة بعد تنظيفها ويضعونها على المائدة كذلك

ويظهر من صور مطابخهم الباقية الى الآن في قبور الملوك غربي لقصر انهم كانوا يصنعون الاثاني من الحديد او النحاس وينصبون عليها المراجل ويوقدون تحتها النار ويطبخون طعامهم فيها ويتبلونهُ بالتوابل بعد ان يدقوها في الهاوين ويسلقون الطيور او يشكونها بالسفود ويشوونها ويكون بيد الشاوي مروحة يروح النار بها ويرفع الغثاء من الطعام وقت طبخهِ وتضاف اليهِ سوائل تجري من آنيتها بواسطة المصات (سيفون) وينخل الدقيق ويلتُ ويعجن كما يعجن الآن وتصنع منهُ الاقراص وتنقش او تذر عليها حبوب الخندقوق والكمون والسمسم والكراويا . وقد يعجن الدقيق حتى يبقى لين القوام كالعصيدة ثم يصب فوق صفيحة محماة فيخرج حبالاً "كالمكرونة" . ومراجلهم مثل مراجل هذه الايام تمامًا وكان عندهم مواقد يوقدون الفحم فيها ويضعون المراجل فوقها

ثم اذا نضج الطعام وأُعدت كل الوانهِ نُقل الى المائدة لونًا لونًا والغالب ان النساء كنَّ ياكلن وحدهنَّ والرجال وحدهم ولكن ذلك لم يكن مضطردًا بل كثيرًا ما كان الرجال والنساء يأكلون معًا . وكلما وصل ضيف من الضيوف المدعوين الى الوليمة قابلهُ المخنون

بالغناء والعزف على المعازف كالعادة الجارية الآن حتى اذا تكامل عددهم وشربوا وتطيبوا جلسوا حول الموائد وقُدِّمَتْ لهم الوان الطعام لونًا لونًا تتخللها كؤوس الراح ثم انواع الفاكهة ولا سيما التين والعنب والتمر خضراء في ابانها ويابسة في غيرهِ او معقودة بالعسل . وكانوا يتناولون المرق بالملعقة وسائر الطعام بأصابعهم ولا يستعملون السكين الاَّ في تقطيع اللحم . واكثر معالقهم من العاج والعظم والخشب والنحاس وبعضها مموَّه بالذهب

ولم يكونوا يعرفون عمل الصابون فكانوا يغسلون ايديهم بعد الطعام بدقوق الترمس والظاهر ان كلمة ترمس العربيَّة مصريَّة الاصل . ومن الغريب انهم كانوا يصلُّون قبل الطعام وبعدهُ شاكرين الله على نعمهِ . ثم يقومون الى الغناء والرقص والطرب والتسلي بالالعاب المختلفة

وهذه الامور وامثالها واضحة في الصور المصريَّة القديمة التي كان الجهَّال والمحدودون يكسرونها ويبنون بيوتهم بها او يحرقونها كلسًا في ايام عبد اللطيف البغدادي ولم تعرف لها قيمة الاَّ بعد نبوليون الاول واهتمام اهالي اوربا بآثار هذه البلاد

الاستعداد للحرب ولا الحرب

اذا جمعنا ما تنفقهُ دول اوربا على جنودها البريَّة والبحريَّة في العام الواحد بلغ المجموع نحو ٢٠٠ مليون من الجنيهات . وهي تنفق هذه الاموال الطائلة لدفع غوائل الحروب والدفاع عن الاوطان . ولا تقتصر على انفاقها لكن عندها من الجنود المنظمة ثلاثة ملايين وثلث مليون من نخبة رجالها فاذا فرضنا ان متوسط دخل كلٍّ منهم اربعون جنيهًا في السنة لو تعاطوا الاعمال المختلفة كسائر الناس بلغ مجموع دخلهم كل سنة ١٣٢ مليونًا من الجنيهات . فممالك اوربا تخسر سنويًّا بتجنيد هؤلاء الجنود ٣٣٣ مليونًا من الجنيهات

لكننا اذا التفتنا الى اوربا بنوع عام لم نجدها آخذة في التقهقر والخسران بل بالضد من ذلك نراها تتقدم على الدوام ونجد مصنوعاتها تزيد عامًا بعد عام حتى لم تعد تجد اسواقًا تبيع بضائعها فيها فاضطرَّت ان تفتح ممالك آسيا وافريقية لهذه الغاية مما يدلُّك على ان تجنيد رجالها لم يؤخرها عن العمل بل لم يؤثر فيها تأثيرًا يشعر بهِ . وذلك لان فيها اكثر من ثلثمئة وثلاثين مليونًا فاذا كان عدد جنودها ثلاثة ملايين وثلث مليون

فهم جندي واحد من كل مئة نفس من السكان . ولا يكثر على مئة نفس ان يجندوا رجالاً ويستخدموا عدةً لحفظ الامن العام . وليس ذلك بالامر الكبير اذا قابلناهُ بحالة اوربا منذ مئة عام فان اكثر رجالها كانوا مضطرين حينئذٍ ان يتقلدوا السلاح للدفاع عن انفسهم واليوم لا نرى السلاح الاَّ مع الجنود . ونحن في القطر المصري جنودنا قليلة بالنسبة الى عدد السكان لانهم لو كانوا واحدًا من كل مئة نفس لبلغ عددهم سبعين الفًا وهم مع رجال الشرطة لا يبلغون الآن ٢٥ الفًا ولكننا نضيف اليهم الخفر ويضطر كثيرون من الاهالي ان يتقلدوا السلاح للدفاع عن انفسهم حتى لما طلبت الحكومة نزع السلاح من الاهالي قاومها نوَّابهم اشد المقاومة . فلو كان عدد الجنود والشرطة والخفر سبعين الفًا ولم يرَ احد من سائر الاهالي سبيلاً الى حمل السلاح لما كان ذلك شديد الوطأة عليهم بل كان اخف نفقةً وأدعى الى الطمأنينة

والرجل ينتظم في سلك الجنود في اوربا من السنة العشرين الى الثالثة والعشرين على الغالب وهو السن الذي يحتاج فيهِ الى التمرين العضلي والتدريب على الطاعة والانقياد فتكون الجندية خير مقوٍّ للابدان ومهذب للاخلاق . ونتائجها ظاهرة في ما نراهُ فيهم من عزة النفس واباءة الضيم وهو الاكثر ولا عبرة بما ذكرهُ جول سيمون من انتشار الامراض في الثكنات فانهُ الاقل

هذا ما يقال عن جنود اوربا بنوع عام . واذا خصَّصنا منها الدول الكبرى رأينا عبءَ الجندية ليس اثقل على كواهلها منهُ على القارة كلها فالنمسا تنفق على جنودها البريَّة اكثر من عشرة ملايين جنيه كل سنة وعلى جنودها البحريَّة مليونًا وتأخذ كل سنة مئة وعشرين الف شاب من رجالها للانتظام في الجندية وتبقيهم ثلاث سنوات ثم تحيلهم على الرديف ليبقوا فيهِ عشر سنوات اخرى . وكل رجل من رجالها من ابن ١٩ الى ابن ٤٢ جندي إما في النظام او الرديف او المستحفظ فاذا نشبت الحرب جمعت في ساحة القتل مليونًا و٧٥٣ الفًا ويبقى عندها اربعة ملايين من المستحفظ ولكن جنودها المنقطعين للخدمة العسكريَّة يبلغون واحدًا من مئة من شعبها لا غير

وايطاليا تنفق في السنة ثلاثة عشر مليونًا من الجنيهات على جنودها البريَّة والبحريَّة وتطلب من كل رجل من رجالها ان يكون مستعدًّا للدفاع عن وطنهِ فيبلغ عدد جنودها وقت الحرب نحو ثلاثة ملايين من النفوس ولكنهم وقت السلم ليسوا واحدًا في المئة من شعبها كلهِ

والمانيا تنفق واحدًا وعشرين مليونًا من الجنيهات على جنودها البريَّة ونحو اربعة ملايين ونصف على جنودها البحريَّة وتطلب كل رجل من رجالها للدفاع عن وطنه ومع ذلك لا يزيد عدد جنودها العاملين على واحد في المئة من شعبها

وانكلترا تنفق على جيوشها البريَّة والبحريَّة اكثر من ثلاثين مليونًا من الجنيهات ولكن جيشها قليل جدًّا بالنسبة الى غيرها. ويتلوها فرنسا في سلسلة النفقات الصاعدة فانها تنفق على جيوشها البريَّة والبحريَّة نحو ٣٤ مليونًا من الجنيهات وكل رجل من رجالها من ابن عشرين الى ابن خمس واربعين يجب ان ينتظم في الجيش العامل او الرديف. ثم روسيا وهي تنفق على جنودها البريَّة والبحريَّة نحو ٤٥ مليونًا من الجنيهات وتفرز كل سنة ٨٧٠ الفًا من شبانها ترسل ٢٦٠ الفًا منهم للانتظام في الجندية والباقين للرديف ومع ذلك فجنود فرنسا وروسيا العاملون لا يزيدون على واحد في المئة من شعبها

وقد تقدم ان نفقات الجنود كلها بريَّة كانت او بحريَّة وما تخسره البلاد من انقطاعهم عن العمل يبلغ ٣٣٣ مليونًا من الجنيهات كل سنة فهذه نفقات حفظ الامن ومنع الحرب. وسكان اوربا يبلغون الآن ٣٥٨ مليونًا فكأن كل نفس منهم ينفق كل سنة اقل من جنيه على حفظ الامن ومنع الحرب. واين ذلك من نفقات الحرب لو نشبت فان فرنسا مثلاً خسرت بالحرب الاخيرة سبع مئة مليون من الجنيهات عدا ما خسرته من النفوس. وهذه الاموال لو وُزّعت على شعبها لاصاب النفس منهم ١٩ جنيهًا اي ان نفقات الحرب تزيد على نفقات السلم تسعة عشر ضعفًا. فلا تلام دول اوربا اذا انفقت غوائل الحرب بالاستعداد للحرب اي بتجنيد الجنود واعداد السلاح. لكن اذا امكنها ان تنفق على الاكتفاء بثلث جنودها كما اشار الكاتب الشهير جول سيمون كان ذلك من نعم الزمان عليها ومن مصائبه على غيرها. لانها تضطر حينئذ ان تصرف مليونين من جنودها وتساعدهم على فتح ابواب الرزق في ممالك آسيا وافريقية فيفدون علينا كالجراد يزاحموننا على خيرات بلادنا ويعرّضوننا للوقوع معهم في مشاكل سياسيَّة تنضي الى استيلائهم على ما بقي من هاتين القارتين. فاستعدادهم للحرب نافع لنا وغير ضارّ بهم. والظواهر كلها تدلُّ على انهم غير حائلين عن هذه الخطة في زمن قريب لكن لا يبعد ان يحولوا عنها بعد مدة من السنين

الملوك والممالك

(تابع ما قبله)

مملكة سيام

سيام مملكة في الشرق الاقصى تشمل جانبًا من الصين الهنديَّة وجميع جزيرة (شبه جزيرة) ملقًا مساحتها ٢٥٠ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو ستة ملايين من النفوس وهم من اربعة اجناس من السياميين وعددهم مليونان واللاوزيين وعددهم مليونان ايضًا والصينيين وعددهم مليون والملقيين وعددهم مليون . وعاصمتها بنكوك سكانها نحو ستمئة الف نفس. والحكم في البلاد استبدادي ولكن الملك يستعين بوزرائه على الاحكام وسن القوانين وينضم الى مجلس الوزراء عشرون عضوًا ينتخبهم الملك وستة امراء يتألف منهم مجلس ادارة البلاد. ودخل الملك سنويًا مليونان من الجنيهات تنفق في ادارة شؤون المملكة . وقيمة الصادر من بلاد سيام نحو ثلاثة ملايين وربع من الجنيهات واكثر صادراتها الارز

وملكها الحالي تشولا لنكورن الاول ولد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٥٣ وتولى عرش الملك في اول اكتوبر سنة ١٨٦٨ وهو من اشد الملوك رغبة في ترقية بلاده وقد ادخل اليها سكك الحديد والبريد والتلغراف والتليفون والنور الكهربائي والمركبات الكهربائيَّة . وهو يعرف اللغة الانكليزيَّة معرفة تامة وقد انشأ في بلاده كثيرًا من المدارس لتعلم هذه اللغة ودرس العلوم بها واستخدم ثمانين من الاوربيين نصفهم من الانكليز وعنده جيش صغير منظم على اسلوب الجيش الانكليزي

الصين

الصين المملكة الكبرى في اسيا والاقدم بين ممالك الارض وهي قسمان الصين الاصليَّة والصين الاضافيَّة والاولى مساحتها نحو مليون و٣٣٧ الف ميل مربع وعدد سكانها ٣٨٦ مليونًا اي اكثر من سكان اوربا كلها بنحو ٢٨ مليونًا . ومساحة الثانية وهي منشوريا ومنغوليا وتبت وجنغاريا وتركستان الشرقيَّة نحو ثلاثة ملايين من الأميال المربعة وعدد سكانها نحو ١٧ مليونًا فسكان الصين اكثر من ربع سكان الارض كلها. وفيها جيشان جيش منشو وهو ٣٢٤ الفًا وجيش الصين وهو ٦٥٠ الفًا . والحكومة منتظمة انتظامًا بديعًا وفيها سبعة مجالس يرئسها مجلس الامبراطور الاعلى والولاة ينفقون على

ادارة ولاياتهم من الاموال التي يجبونها منها ويرسلون ما بقي الى العاصمة للانفاق على الادارة العامة فيبلغ دخل الحكومة العامة في السنة ٢٣ مليونًا من الجنيهات ونفقاتها كذلك . ولم يكن عليها دين حتى سنة ١٨٧٤ وبلغ دينها سنة ١٨٨٨ مليونًا من الجنيهات وهو الآن ثلاثة ملايين . واسم امبراطور الصين الحالي كوان هو (اي الخلف المجيد) وهو شاب ولد في ١٥ اغسطس سنة ١٨٧١ وولي الملك في ١٢ يناير سنة ١٨٧٥ . ويقال انهُ اذا أُصلحت الطرق في بلاد الصين وصُكَّت فيها النقود الذهبيَّة والفضيَّة لتسهيل المعاملات وأُنشئت سكك الحديد والتلغراف وأُصلح نظام البريد واسلوب التعليم جارى الصينيون ارقى ممالك الارض في زمن قصير

فرنسا

الجمهوريَّة الكبرى في اوربا مساحتها ٢٠٤٠٩٢ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٣٨٣٤٣١٩٢ اي نحو ٣٨ مليونًا وثلث مليون ومساحة مستعمراتها نحو مليون و ٢٥٠ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو ٣٢ مليونًا . ودخل الحكومة السنوي نحو ١٢٦ مليونًا من الجنيهات ونفقاتها كذلك او تزيد ودَينها نحو الف ومئتين وثمانين مليونًا من الجنيهات اي اكثر من دين القطر المصري اثني عشر ضعفًا . وكانت قيمة الصادر منها في العام الماضي ١٣٣ مليونًا من الجنيهات وقيمة الوارد اليها نحو ١٥٦ مليونًا وراتب رئيسها السنوي ٦٠٠ الف فرنك ويأخذ ٦٠٠ الف اخرى لنفقاته . وحكومتها مبنيَّة على الدستور الذي نُظم سنة ١٨٧١ وحُوِّر سنة ١٨٧٥ وسنة ١٨٨٤ وفيها مجلس شيوخ اعضاؤهُ ٣٠٠ يُنتخب ثلثهم كل ثلاث سنوات ينتخبهم نواب المجالس البلديَّة . ومجلس نواب فيهِ ٥٨٤ عضوًا ينتخبون لاربع سنوات بانتخاب عام . ويُنتخب الرئيس لمدة سبع سنوات وبيدهِ القوَّة التنفيذيَّة وهو يشهر الحرب بمصادقة المجلسين

والرئيس الحالي المسيو كارنو ولد سنة ١٨٣٧ ودرس الهندسة المدنيَّة وخدم الحكومة في المناصب السياسيَّة منذ سنة ١٨٧١ وانتخب رئيسًا للجمهوريَّة حينما استعفى المسيو غراڤي في الثاني من شهر دسمبر سنة ١٨٨٧

وجيش فرنسا وقت السلم ٥٦٤ الفًا واذا اضيف اليهِ الرديف يبلغ عددهُ مليونين و ٣٥٠ الفًا ويبقى في الولايات نحو ٩٠٠ الف جندي واكثر من مليون من الرديف . ويمكن فرنسا ان ترسل الآن الى ساحة القتال مليونين ونصف من الجنود بالعدَّة الكاملة في اسبوعين من الزمان

وعندها ١٨ بارجة حربيّة من الدرجة الاولى و٩ من الثانية و٢٦ من الثالثة وعدد بحارتها سبعون الفًا ونفقات البحريّة احد عشر مليونًا من الجنيهات

المكسيك

جمهوريّة في جنوبي اميركا الشماليّة مساحتها ٧٦٧ الف ميل مربع وعدد سكانها ١١٣٩٥٧١٢ اي نحو ١١ مليونًا وثلث مليون . عاصمتها مدينة مكسيكو سكانها ٣٢٩٥٣٥ . ولحكومتها مجلس شيوخ تنتخبهُ الولايات كل ولاية تنتخب عضوين ومجلس نوّاب ينتخبهُ الشعب عمومًا وكل اربعين الفًا منهم ينتخبون عضوًا واحدًا . والجيش وقت السلم ٣٧ الفًا ووقت الحرب ١٦٠ الفًا وكان دخل الحكومة سنة ١٨٩١ ثمانية ملايين من الجنيهات ونفقاتها اقل من ذلك بربع مليون وكانت قيمة الصادر من بلاد المكسيك سنة ١٨٩٠ نحو ثلاثة عشر مليونًا من الجنيهات وقيمة الوارد اليها تسعة ملايين ونصف مليون ودين الحكومة نحو ٢٣ مليونًا من الجنيهات وليس عندها تجارة بحريّة يعتدُّ بها

النمسا والمجر

مساحة بلاد النمسا ١١٥٩٠٣ اميال مربعة وعدد سكانها ٢٣٨٩٥٤١٣ بحسب احصاء سنة ١٨٩٠ ومساحة المجر ١٢٥٠٣٩ وعدد سكانها ١٧٥٠٠٠٠٠ فعدد سكان البلادين معًا نحو ٤١ مليونًا ونصف مليون وليس لها مستعمرات لكنها تسيطر بحمايتها على بلاد بوسنه وهرسك منذ سنة ١٨٧٨ ومساحتها ٢٣٢٦٢ ميلاً مربعًا وعدد سكانها مليون ونصف . وفي النمسا مجلس اعلى اعضاؤهُ ٢٤٥ وهم من امراء المملكة واشرافها ورؤساء كهنتها ومن الناس ينتخبهم الامبراطور لاشتهارهم بالعلوم او الفنون او نحو ذلك وفي المجلس الاسفل ٣٥٣ عضوًا وهم نوّاب الولايات ينتخبهم اصحاب الاملاك الكبيرة ومجالس التجارة وسكان المدن وغيرهم من الاهالي

وفي المجر مجلسان ايضًا فيهما ٤٥٣ عضوًا . والامبراطور فرنسيس يوسف الاول امبراطور النمسا وملك المجر ولد في ١٨ اغسطس (آب) سنة ١٨٣٠ وولي عرش الملك في ٢ دسمبر سنة ١٨٤٨

ولحكومة النمسا والمجر ٥ بوارج من الدرجة الاولى و٧ من الثانية و٣ من الثالثة وهي تنفق على بحريتها نحو مليون وسبع مئة الف جنيه سنويًا

هولندا

مملكة صغيرة غربي المانيا وشمالي بلجكا مساحتها ١٢٦٤٨ ميلاً مربعاً وعدد سكانها اربعة ملايين ونصف ولها مستعمرات وسيعة في اقصى المشرق منها جزيرة جاوا التي فيها نحو ٢٤ مليوناً من النفوس . ومساحة مستعمراتها كلها نحو سبع مئة وخمسين الف ميل وعدد سكانها نحو ثلاثين مليوناً فهي كبريطانيا العظمى من هذا القبيل فان سكان البلاد الخاضعة لبريطانيا تسعة اضعاف سكان بريطانيا نفسها وسكان البلاد الخاضعة لهولندا سبعة اضعاف سكان هولندا . وحكومتها دستوريَّة أُنشئ دستورها سنة ١٨٤٨ وحوِّر سنة ١٨٨٧ وفيها مجلسان الاول ينتخب اعضاؤهُ من الذين يدفعون المقدار الاكبر من الضرائب والثاني اعضاؤهُ مئة من جمهور الاهالي وهو الذي يسن القوانين مع الحكومة واما المجلس الاول فيصادق عليها او يرفضها . ودخل الحكومة السنوي نحو احد عشر مليوناً من الجنيهات ونفقاتها كذلك او اكثر قليلاً ودينها ستون مليوناً من الجنيهات وقيمة الصادر من هولندا نحو تسعين مليوناً والوارد اليها نحو ١٠٨ ملايين . وجيشها نحو ستين الفاً وفي مستعمراتها نحو ٣٨ الفاً وعندها بارجتان من الدرجة الثانية و٢٢ من الدرجة الثالثة وعدد بحارتها عشرة آلاف ونفقات حربيتها اكثر من مليون جنيه

الولايات المتحدة الاميركية

هي اربعة واربعون ولاية في اميركا الجنوبيَّة منضمَّة في الادارة العامة تحت حكومة واحدة ولكل منها حكومة خاصة بها للادارة الداخليَّة . ومساحتها معاً ثلاثة ملايين ونصف من الاميال المربعة وعدد سكانها بحسب تقويم سنة ١٨٩٠ نحو ثلاثة وستين مليوناً ولا يبعد ان يكون الآن سبعين مليوناً

وكان دخل الحكومة سنة ١٨٩٢ نحو ٧١ مليوناً من الجنيهات ونفقاتها ٦٩ مليوناً وقيمة الصادر من البلاد ٢٠٦ ملايين وقيمة الوارد اليها ١٦٦ مليوناً . وعدد جنودها وقت السلم ثلاثون الفاً فقط ولكن كل رجل من ابن ١٨ سنة الى ابن ٤٥ سنة يجب ان يكون مستعدًّا للحرب اذا دعت اليها الحال ولذلك تجد ان الرجال الذين على تمام الاستعداد نحو مئة الف نفس والذين يمكن ان يتقلدوا السلاح وقت الحاجة نحو سبعة ملايين . وعندها ثلاث بوارج من الدرجة الاولى وواحدة من الثانية و١٧ من الثالثة

ودستور الولايات المتحدة يخوّل حكومتها السلطة في سن الشرائع والقضاء وتنفيذ

الاحكام . والسلطة الاخيرة اي تنفيذ الاحكام معطاة للرئيس وهو يُنتخب لمدة اربع سنوات ينتخبهُ منتخبون تعينهم كل ولاية على حدتها وهو القائد العام لجنود البلاد ولهُ الحق ان ينقض ما يصادق عليهِ الكُنغرس (مجلس النواب ومجلس الشيوخ) ولكنهُ اذا نقض امرًا ثم عُرض هذا الامر على مجلس النواب ومجلس الشيوخ ثانية وصادق عليهِ ثلثا اعضاء كل مجلس صار قانونًا من قوانين البلاد . وهو يدير شؤون الحكومة بواسطة ثمانية وزراء . وحق سن القوانين معطًى للكُنغرس وهو مؤلف من مجلس شيوخ فيهِ ٨٨ عضوًا اي عضوان من كل ولاية ينتخبون لست سنوات ومجلس نواب فيهِ ٣٥٦ عضوًا ينتخبون كل سنتين

وحق القضاء محصور في مجلس عالٍ وهو الذي يفسر الدستور ويفصل بما يقع بين الولايات من الخلاف

والتعليم في الولايات المتحدة الاميركيَّة عام مجاني ويبلغ عدد التلامذة في المدارس الابتدائيَّة اكثر من ثلاثة عشر مليونًا وينفق فيها على التعليم ثمانية وعشرون مليونًا من الجنيهات كل سنة

اليابان

امبراطورية في اقصى المشرق مساحتها ١٤٨ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو اثنين واربعين مليونًا واسم امبراطورها متسوهيتو وقد ولد في ٣ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٥٢ ورقي الى سدَّة الملك في ١٣ فبراير (شباط) سنة ١٨٦٧ فاستتب لهُ على حداثة سنهِ ان ينقل بلادهُ من الظلمات الى النور ويجعل حكومتها دستوريَّة بعد ان كانت استبداديَّة . وانشأ لها مجلس اعيان ومجلس نواب . وقد وصفنا ذلك بالاسهاب في الجزء السادس والسابع من هذه السنة . وفي يابان الآن جيش منظم مثل احسن جيوش اوربا ومدرسة حربيَّة وتكنات عسكريَّة بالغة حد الاتقان ودار لعمل الاسلحة وسائر الادوات الحربيَّة . وعدد الجيش نحو مئة الف ويمكنها ان تزيدهُ كثيرًا لانها فرضت الخدمة العسكريَّة على كل رجل من ابن ١٧ الى ابن اربعين فينتظم في الجيش او الرديف وهي ساعية في انشاء مجازة بحريَّة . وعليها دين لشعبها يبلغ نحو ٢٤ مليون جنيه

اليونان

مملكة من اصغر ممالك الارض مساحتها ٢٥٠٤١ ميلاً مربعاً وسكانها مليونان ومئتا الف نفس ودخل حكومتها السنوي نحو ثلاثة ملايين و ٨٠٠ الف جنيه ونفقاتها نحو

ثلاثة ملايين وربع ودينها نحو ٢٩ مليون جنيه وكانت قيمة الصادر منها سنة ١٨٩٢ نحو ثلاثة ملايين وثلث من الجنيهات وقيمة الوارد اليها نحو اربعة ملايين و ٧٧٠ الف جنيه وجيشها العامل ٢٤ الفاً ويمكنها ان ترسل الى ساحة القتال مئة الف محارب . وعندها ثلاث بوارج من الدرجة الثانية ونفقات بحريتها ٢٥٦ الف جنيه

وملكها جورج الاوّل ابن ملك الدانمرك ولد في ٢٤ دسمبر (ك ١) سنة ١٨٤٥ ونُصّب ملكاً عليها في ٣١ اكتوبر (ت ١) سنة ١٨٦٣ والحكومة دستوريّة وفيها مجلس نوّاب اعضاؤهُ ١٥٠ ينتخبون لاربع سنوات

مشاهد اوربا

٣٣

مدارس اكسفرد ووداع لندن

لم اشأ ان اغادر بلاد الانكليز قبل ان اشاهد مافيها من بيوت العلم الّتي ذاع صيتها في الاقطار بما نبغ منها من الرجال الذين رفعوا منار بريطانيا ووسدوها مرابع المجد والفخار . فزرت بعض المدارس الكبيرة كمدرسة الملك الكليّة ودار العلم الامبراطوريّة ولكنني لم القَ احداً من اساتذتها لانني اتيتها في فترة الصيف حين تُقفَل المدارس ولأنّ الحرّ كان قد ضرب اطنابهُ في هذه البلاد بما لم يُعهد لهُ مثيلٌ فنفر الناس الى الجبال او قصدوا الاصقاع الشماليّة هرباً منهُ . فقصدتُ مدينة اكسفرد جامعة المدارس ومرضعة العلوم وركبت مركبة سريعة السير (هنسماً) الى محطة سكة الحديد لأركب قطاراً يقوم صباحاً قبل اشتداد الهجير . فاذا جانب من الطريق غاصٌّ بالمركبات ولما رأى السائق شدّة الازدحام ركب طريقاً آخر طويل الشقة فبلغتُ المحطة والقطار يصفر للقيام كأنّهُ يتنفّس الصعداء . فدفعت جنيهاً الى وكيل التذاكر واسرعت الى القطار وكان قد احتفز للقيام فسار بنا يذهبُ الارض نهباً ويطوي صدورها على الاعجاز . وكانت العمارة على جانبي الطريق متصلة والمصانع فيهما منتسقة والدخان مسردق فوقها والمداخن بارزة منها كأنها عُمُد السماء ثم انفسح مجال الفضاء وانبسطت المروج على الجانبين وترنحت ادواحها بنسيم الصباح

كأنّ فروعهنّ بكلّ ريحٍ عذاري بالذوائب ينتضينا

فاطللتُ من النافذة اسرّح الطرف في ما امامي من الرياض والغياض فرأيت الارض كثيرة السهول والحزون يدلُّ مكسرها على ان خصبها صناعي لا طبيعي لان التربة رقيقة لا يزيد سُمكها على قدمٍ او قدمين لكنَّ المروج نضرة واكثرها مزارع أحصَدَ زرعُها او مراعٍ سُوّمت فيها القطعان والصافنات الجياد وطرزت حواشيها بخمائل الرياحين والازهار

شقائق يحملن الندى فكأنهُ دموعُ التصابي في خدودِ الخرائدِ

ولم نبلغ مدينة اكسفرد حتى نضرتنا الهواجر وتسمّرت المعامع

بيوم لو انَّ اللحمَ يُصلى بحرهِ غريضاً اتى اصحابهُ وهو مُنضَجُ

فاذكرني ايام الخماسين ولو خلا من لواقحها . بل الحرُّ في تلك البلاد اشدُّ وطأةً على ساكنيها من الخماسين علينا لانَّ بعضهم ينقع به وقلما نسمع عن احد نقع في بلادنا . ولما وقف القطار وخرجتُ الى المدينة التفتُّ يمنة ويسرة فاذا انا

ببلدٍ اغبر مصخودِ الخرَبْ لو تُذِفَ الكتّان فيهِ لالتهبْ

فلم اكد اصدّق انني في اكسفرد التي سارت بذكرها الركبان ونشأ فيها نجبة رجال الانكليز وزهرة فتيانهم حتى مررتُ بين المدارس فرأيتها تتنافس في القِدَم وتناطح بصوامعها السحاب وقد شيَّب الدهر نواصيها والبسها ثوب المهابة والوقار . ولم اكد اصدق ان عمر اقدمها بضع مئين من السنين لاننا نعدُّ سني مبانينا القديمة بالالوف لا بالمئات . ولما وصلت الى مكتبة اكسفرد الشهيرة بمكتبة بدلي (١) قابلني مديرها بالترحاب فاذا بي ما عندهم من نفائس الكتب القديمة ولا سيما الكتب العربية ورأيت هناك كثيراً من المصاحف ومنها مصحف مكتوب على صفحة واحدة . وهم لا يكتفون بجمع الكتب بل يجمعون الرقوق والاوراق القديمة على انواعها وقد رأيتُ منها حجة عربية مصرية مكتوبة على رق الغزال تاريخها ٢٤ رمضان سنة ٦٣٢ للهجرة

وبلغني ان في المكتبة اكثر من سبع مئة الف مجلد وهي تزيد عاماً بعد عام زيادة كبيرة لان كل من يطبع كتاباً في البلاد الانكليزية يهدي اليها نسخة منهُ بحق شرعي خوّلتها اياهُ الحكومة . وقد بلغني ان عدد الكتب المهداة اليها من هذا القبيل في العام الماضي (١٨٩٢) نحو اربعين الف مجلد وابتاعت هي نحو ستة آلاف مجلد واهدى اليها

(١) نسبة الى السر توما بدلي وكان من تلامذة اكسفرد ومن العارفين باللغة العبرانية وكثير من اللغات الحديثة جمع كتباً كثيرة انفق عليها عشرة آلاف جنيه ثم وهبها لهذه المكتبة في غرة القرن السابع عشر

اناس آخرون ٩٢٦٥ مجلدًا وجملة ذلك ٥٥٥١٨ مجلدًا زادت فيها في سنة واحدة اي اكثر من كل المجلدات التي في المكتبة الخديوية المصرية . وفيها رواق كبير جمعوا فيهِ كثيرًا من نفائس الصور والتماثيل ولا سيما صور الملوك والملكات والرجال العظام الذين تلقوا الدروس في مدارس اكسفرد في صباهم . وهناك مُثُل تمثل المباني الشهيرة قديمة وحديثة كالهيا كل والمشاهد والكنائس ونحوها وبعضها من المرمر الابيض الشفَّاف وقد افرغ الصنَّاع مهارتهم في عملهِ فجاء آية من آيات الجمال

وسار معي المذير الى المعرض العلمي وهو دار كبيرة حديثة البناء مرفوعة العماد ناب فيها الحديد عن الرخام والزجاجُ عن الخشب فجاءت فسيحة الرحاب متينة البناء باهرة النور . ودخول هذا المعرض محظورٌ في مثل ذلك الوقت لكن لماعلم المعتنون بهِ غرضي وبُعد داري رحَّبوا بي وسار واحد منهم بين يديَّ يريني ما فيهِ من النفائس حتى التي يحظر على الجمهور رُؤيتها كالمستحضرات التشريحيَّة والفسيولوجيَّة . ولا ادري كيف اوفي هذا المعرض حقهُ من الوصف فان فيهِ مثلاً من كل ما في الارض من جماد وحيوان ممَّا يدخل في علم طبقات الارض ومعادنها ومتحجراتها وبهائمها وطيورها وحشراتها وكل ذلك مرتب ترتيبًا علميًّا ومبوَّب بحسب اجناسهِ وانواعهِ او مددهِ وفصولهِ . ولا غرو فان الذين يرتبون هذه المعارض هم العلماء الاعلام الذين لهم في هذه العلوم الباع الطولى وفي تدريسها وتمحيصها القدح المعلَّى . فترى المكوِّنات الجيولوجية واشكال الحجارة والمرمر والرخام والبلق والحمم وغيرها من المقذوفات البركانيَّة مرتبة في الخزائن وعلى الموائد وبجانب كلٍّ منها اسمهُ واسم المكان الذي جُلب منهُ . والمعادن على انواعها واشكالها من الذهب والفضة والنحاس والحديد بل من المعادن النادرة جدًّا التي لا تذكر الَّا في كتب الكيمياء . والحجارة الكريمة من الالماس والياقوت والزمرُّد الى العقيق والفيروز والبلور . والبهائم والطيور والحشرات على اجناسها وانواعها واشكالها مصبرة قائمة كأنها حيَّة ترزق وبجانب كلٍّ منها هيكلهُ العظمي وبجانب بعضها مُثُل تمثل احشاءها وامعاءها حتى يراها الطلبة ظاهرًا وباطنًا . وممَّا استوقفني عظام التنانين والبهائم البائدة ففيها عظام ساق حيوان يشبه التمساح طول العظم منها نحو خمس اقدام وبجانبهِ عظم تمساح من تماسيحنا طولهُ نحو ثلثي القدم فيقتضي القياس ان يكون ذلك التمساح اطول من التمساح العادي سبعة اضعاف

ثم زرتُ الاستاذ تيلر الشهير في علم آثار الانسان واخلاقهِ وهو يسكن على مقربة

من هذا المعرض في بيت يكاد يكون معرضاً لذاته فرأيت منهُ شيخاً جليلاً صبوح الوجه واسع الرواية انيس المحضر تظنهُ لدعتهِ ولداً صغيراً ولاهتمامهِ بعلمهِ عاشقاً ولعاً. فجلست اليهِ تتجاذب اطراف الحديث ثم قام واتى معي الى المعرض الاثنولوجي واراني ما فيهِ من آثار الانسان من كل البلدان والاقاليم وقد رتّبها ترتيباً يظهر فيهِ تدرُّجها من البسيط الى المركّب ومن السادج الى المتقن . فترى فيها انواع التماويذ والتمائم وآلات الغناء وانواع الحلي والآنية وغير ذلك مما يطول شرحهُ . ومن اغرب ما رأيتهُ هناك ان السحر لم يزل يستعمل في اطراف بلاد الانكليز حتى يومنا هذا ويصنع بالسحرة دمى يسحرونها بحسب اغراضهم فهي وهم كالاعضاء الاثرية في جسم الانسان تدل على سابق تاريخهِ في مدارج العمران

وزرت معمل الكيمياء فرأيتهُ دون ما يُنتظر لكن هذا العلم لا يعتمد على الظواهر فان كبار المكتشفين فيهِ لم يكن لديهم الاَّ البسيط من ادواتهِ . وزرت معرض الآلات الطبيعية وهي كثيرة تدلُّ على ان اساتذة هذا الفن جارون فيهِ مع المكتشفات الحديثة

ثم زرت بعض المدارس والكنيسة القديمة في المدرسة المسماة كيسة المسيح ورأيت فيها شيئاً من بناء السكسونيين القدماء وهو شبيه بالبناء البزنطي. وغرفة المائدة المشهورة وهي اكبر غرفة في البلاد الانكليزية بعد رواق وستمنستر فان طولها ١١٥ قدماً وعرضها اربعون قدماً وعلوها خمسون وقد صُنع سقفها سنة ١٥٢٩ من السنديان الارلندي ونحو بديع الصنعة والنقش . وسرت الى النهر حيث يتبارى تلامذة اكسفرد وتلامذة كمبردج في سباق الزوارق . ورأيت المشهد وتماثيلهُ وبعض الصوامع . ولم تمكني الفرصة من مشاهدة مدارس اكسفرد كلها لانها كثيرة تبلغ اربعاً وعشرين مدرسة مع ان عدد تلامذتها كلها اقل من ثلاثة آلاف . وبعضها قديم جداً بني منذ ستمئة وخمسين سنة وبعضها حديث بني منذ اقل من عشرين سنة واكثرها بني في القرن الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر

وعدتُ من اكسفرد الى لندن نحو المساء ولما وقعت عيني على عين وكيل "التذاكر" تبسم وقال لقد شغلتك العجلة عن اخذ ما بقي لك قبلي من الدراهم ثم اعطانيها وكانت موضوعة وحدها فعجبت من اتقانهِ ونباهتهِ واحمدت التربية الانكليزية التي تجعل الصدق والامانة من اول دعائمها

ونمت تلك الليلة على اهبة السفر وغدوت في الصباح الى مدينة دوفر وسرت منها الى

كالي . واتفق انني ركبت باخرة جديدة كبيرة جدًّا يبلغ طولها ٣٢٥ قدماً فلم اشعر بالدوار ولا باضطراب البحر مع انهُ كان مضطرباً . وقد شقَّ عليَّ فراق لندن والبلاد الانكليزيَّة قبل ان اتمكن من رؤية كل ما فيها من آثار العمران ونتائج العلم ولكن للايام احكاماً

ولستُ باولِ من فاتهُ على رفقهِ بعضُ ما يطلبُ

ولما بلغتُ جبال سويسرا واسترحتُ من وعثاء السفر تذكرتُ ما لقيت في مدينة لندن فجاش الشعر في خاطري وقلت فيها هذه الابيات

يا ناشدًا خَلَف الرومان في الدولِ ... وطالبًا ظلَّ مجدٍ غير منتقلِ
عرِّجْ بلندن تلقَ المجد قد رسخت ... اصولهُ وسما فرعًا الى زُحلِ
تلقَ الكماة وابناء الكماة ومَن ... بنوا صروح العلى بالبيض والاسلِ
ودوَّخوا الارض فانقادت لطاعتهم ... تلك الملايين مثل الاينق الذللِ
تلقَ النفائس والاعلاقَ قد عُرضت ... من المعادن والاحجار والحُللِ
وكل ما صنع الصنَّاع او جلب التجـار من ... شاسع الامصار والحِلِلِ
تلقَ المعارض والآثار ناطقة ... فيها بأخبار اهل الاعصُر الاوَلِ
وعصبة العلم والآداب دائبة ... في البحث عن اثَرٍ والنقب عن طَلَلِ
تلقَ المكاتب قد ضمَّت قماطرها ... صحائف العلم والآداب والجدَلِ
من كل ما خُط في القرطاس اوجمعتْ ... فيهِ الدفاتر من حالٍ ومن عطُلِ
تلقَ المدارس قد مدَّت موائدها ... لكل منتجع في العلم معتملِ
فيها الاساطين والاحبار تحسبهم ... لخدمة العلم مبعوثين كالرسلِ
لم انسَ لا أنسَ بستانًا رأيتُ بهِ ... بهائم الارض من سهْل ومن جبَلِ
وكل ما طار او خاض البحار وما ... تحت الثرى من خشاش الارض والجعلِ
كأنهُ فلك نوح في مخادعهِ ... من كل ذي نسمة يسعى الى أجلِ
وروض هَيَّد بهِ الادواح باسقة ... تهتزُّ اعطافها مثل القنا الذبلِ
ترى رياحينهُ من حول بركتهِ ... خُوْدًا رشفنَ نمير الماء بالقللِ
والبرلمانُ سمت منهُ صوامعهُ ... وضم كل حصيف ماجد نبَلِ
شورى ترنُّ بها شكوى الشعوب على ... بعد المواطن والاجناس والملَلِ
في عصر فكتوريا خطَّ اليراع بها ... في جبهة الدهر سطرًا غير منتحلِ
اعلى الممالك ما بالعدل شدتَ وما ... " اعلى الممالك ما يُبنى على الاسلِ "

النوشة

لحضرة صاحب السعادة الدكتور حسن باشا محمود

وهي الرسالة التي قدمها للمؤتمر الطبي الدولي الحادي عشر الذي عقد في اواخر مارس الماضي بمدينة رومية

النوشة اسم لمرض كثير الوجود في مصر ولا اعلم ان احدًا تعرّض لشرحه شرحًا مخصوصًا في الكتب الخاصة بالطب . ولكون معرفته مفيدة كثيرًا وضروريّة لكثرة انتشاره قد بذلت غاية جهدي في استقصاء ابحاثه واحواله ومعالجاته وجمعت ما ظهر لي فيه حتى اتيت على شرحه شرحًا وافيًا بقدر الامكان . ومع ذلك اود من صميم فؤادي ان يفتش اخواني الاطباء عن ابحاث اخرى لهذا المرض حتى اذا ظهر لهم ما يغيّر ما ذكرتهُ هنا يضاف اليه تتميمًا للفائدة

ولقد علمت من كثرة البحث ان هذا المرض لم يشرح ولم يذكر في الكتب القديمة كانت اوحديثة وذلك لاشتباهه غالبًا بامراض اخرى قريبة منهُ لاننا لو سبرنا المؤلفات الطبيّة العربيّة القديمة منذ سبعة قرون مثل الحاوي الكبير والجوهر النفيس وشرح المنصورة الرئيس والكافي وتسهيل المنافع وابن سينا وغيرها لم نجد فيها شيئًا عن هذا المرض . غاية الامر ان بعضهم ذكر الحميات العفنة على العموم بدون شرح مخصوص وبعضهم ذكر الحمى الصفراويّة والمخاطيّة ولم يتعرض للنوشة وكذلك للكتب العربيّة الحديثة خلطت بين النوشة والحمى التيفوديّة ولكن الفرق بينهما بيّن واضح لمن امعن النظر كما يعلم ذلك عند ذكر التشخيص

فصرت ابحث وانشد تلك الضالة من مكان الى مكان ومن زمان الى زمان طمعًا في الحصول على ما ابني عليه كلامي حتى اني افتكرت ان افتش عن اصل معنى لفظة نوشة لعلي استدل من معناها على اثر يناسب هذا المرض فان لكل اسم من مسماهُ نصيبًا فراجعت بعض القواميس العربيّة كاساس البلاغة والفيروزابادي وقاموس الاطباء ومحيط المحيط وغيرها فرأيت ان جميعها يفسر هذه الكلمة بهجوم وسير بعجلة واسراع ونكبة . ثم رجعت الى البحث في اللغة المصريّة القديمة الهيروغليفيّة فتبين لي من بحث حضرة احمد بك كمال مدرس هذه اللغة عندنا بدوسة الآثار القديمة في قاموس هذه اللغة ان كلمة نوشة مكتوبة باشكال مختلفة في هذه اللغة وتقرب من اللغة العبرانيّة ومعناها فيها الفزع والرعب واما في اللغة القبطيّة فمعناها الثبات والخمود . ومن هذه المعاني وتطبيقها على ما شاهدتهُ رأيت انها تنطبق على بعض اوصاف هذا المرض فان بعض المصابين به نجدهُ في حالة ثبوت

او خمود وبناء على ما ذكر تأكد لي ان القبط المصريين هم الاصل في تسمية هذا المرض بهذا الاسم ويعرفونهُ اكثر من غيرهم من المصريين ولكني تأسفت على عدم وجودهِ في كتبهم القليلة العدد الموجودة الآن كما اني تأسفت على عدم اشتغال اسلافنا العرب الذين فتحوا مصر بالبحث عن هذا المرض

اما اطباء زماننا الحالي المتمرنون بمصر اجانب كانوا او مصريين فقد اشتبهت عليهم النوشة بالحمى التيفوديَّة او بالتيفوس . ومما يثبت ذلك ان المرحوم الشهير الدكتور محمَّد بك الشافعي ذكر في كتابهِ المعروف بالسراج الوهاج حمى وصفها بانها تكثر في اوربا وانها قد تكون وبائيَّة ومصحوبة بتغير عضوي في القناة الهضميَّة وقال انها هي النوشة . ولا نعجب من هذا الاشتباه فان غيرهُ من الاطباء المشهورين المتمرنين قد اشتبهت عليهم الحمى المتقطعة بالحمى التيفوديَّة كما ذكر ذلك فرَّان رو في كتابهِ صحيفة ٣٦٥ فضلاً عن ان الشهير جريسنجر الذي كتب على امراض كثيرة بمصر مثل الحمى الراجعة الصفراويَّة والتيفوس الصفراوي والحمى التيفوديَّة ذات الشكل الصفراوي لم يذكر شيئاً على النوشة . ولهذا كلهِ قد بذلت الجهد في التفتيش عليها واستقصاء احوالها في المرض وشرحتها شرحاً وافياً حسب ما ظهر لي من المشاهدات المتواترة والمجربات المتوالية حتى تحققت انها مرض مستقل ودونك ما يثبت ذلك

الاسباب — هذا المرض يوجد دائماً بمصر وفي بلاد العرب ويزداد في فصلي الربيع والصيف ويكثر نموّهُ في ايام الخمسين الَّتي تأتي بهواء مرتفع الحرارة متحمل ببعض اتربة او رمال بعد ان يكون الجوّ معتدل الحرارة . وهو يصيب النوعين غير ان الرجال معرضون لهُ اكثر من النساء كما ان الفقراء عرضة لهُ اكثر من غيرهم . ومن اسبابهِ المساكن القذرة التي تتصاعد روائح المراحيض فيها بكثرة وكذا ماء الشرب اذا كان غير نقي . والمجتمعات في هذين الفصلين . ومن النادر اصابتهُ لجملة اشخاص في منزل واحد منفردين او مجتمعين فقد شاهدت كثيراً من منذ ٢٤ سنة الى الآن في احوال منعزلة او متعدّدة ان المريض المصاب بالنوشة كثيراً ما تحتاط بهِ اقاربهُ ولم يصابوا بها . وفي هذه المدَّة كلها لم اشاهد انهُ اكتسب الحالة الوبائيَّة

الأعراض — تبتدئ النوشة بتكسّر وتعب في الاطراف وألم في الرأس ونقص في الشهيَّة وتستمر حالة الهجوم هذه من يومين الى اربعة ثم تأتي اعراض مميزة وهي تنحصر في ثلاثة ادوار كل دور يمكث اسبوعاً

اما الدور الاول وهو دور الدخول فنيه تحس المرضى بألم في الرأس وفي الاطراف وتأتي الحمى بالتدريج او بغتة فترتفع درجة الحرارة الى ٣٨٫٥ او ٣٩ وفي العادة انها تزداد مساء والنبض يضرب من ٩٠ الى ١٠٠ في كل دقيقة ويوجد فتور في الجسم حتى لا تقدر المرضى على الشغل الجسماني والعقلي

ومن جهة الجهاز الهضمي ترى الفم عجينيًا واللسان وسخًا مغطى بطبقة بيضاء او مصفرة والشهية تتناقص كثيرًا والعطش يتزايد والبطن ينتفخ انتفاخًا طبليًا وبه قراقر احيانًا وعادة يوجد امساك

واما الدور الثاني وهو دور ثقل المرض فتزداد فيه الاعراض التي وجدت في الدور الاول حتى ان الحرارة ترتفع درجتها الى ٤٠ واحيانًا الى ٤١ وكسر والنبض يرتقي الى ١٣٠ والجلد الذي كان ساخنًا يجف ويصير محرقًا. ومما يتعجب منهُ ان المريض لا يحصل لهُ عرق مطلقًا الاَّ في آخر الدور الثالث كما سيتضح لك. والطبقة التي غطت اللسان تصير مصفرة او مسمرة مائلة الى السواد والعطش يصل احيانًا الى درجة الظماء والامساك يستمر فلا يوجد اسهال الاَّ نادرًا ويكون خفيفًا. والغائط تكون رائحتهُ عفنة ويكون مشتملاً على قليل من الصفرة ومن المخاط وعلى بعض ميكروب حبيبي والبول يكون عكرًا مشتملاً على املاح بولية اكثر كثافة من المعتاد وقد يحتوي على قليل من الزلال. وقد يصير المريض في حالة استلقاء دائم وحالة خدر وخمود لا يشعر بما يجاورهُ ولا يكون لهُ قابلية لاي شيء كان حتى للشرب. والكبد والطحال يتزايدان وقد توجد قراقر في جهة الحفرة الحرقفية اليمنى. وقد يحصل اضطراب في المجموع العصبي فيوجد الهذيان او الارق وارتعاش الاوتار وقد تحصل نادرًا حركات غير ارادية في الايدي. واذا حصل الموت في هذا الدور فيكون في حالة كوما

واما الدور الثالث وهو دور الانحطاط ففيه تنحط الاعراض السابقة ويؤمل شفاء المريض حتى ان العامة تقول انهُ (قد جاز على القنطرة) فتتناقص حينئذٍ الحمى تدريجًا حتى تصل درجة الحرارة الى ٣٨ وينظف الفم وتتجدد القوة العقلية ويأتي النوم ويصير الجلد رطبًا غير ان المريض يكون نحيفًا ويأتي العرق الغزير البحراني المعروف عند العامة بعرق العافية وحينئذٍ تتجدد وظائف اعضاء الهضم وفي اثناء هذا الدور او في آخره يسقط بعض الشعر

النقاهة — تبتدئ النقاهة في اليوم الخامس والعشرين تقريبًا وتحتاج المرضى حينئذٍ

الى ملاحظة تامة والتفات دقيق فلا يعطى لهم من الاغذية الاَّ المقوّي بكميَّة قليلة ولا يمكثون الاَّ في محال جيدة الهواء مع المحافظة عليهم من البرد ومن التخم المعدية حذرًا من النكسة الَّتي ربما تكون اشد خطرًا من المرض الاصلي ومتى لوحظ المريض فالنكسة لا تحصل

المضاعفات — تضاعف النوشة بالالتهاب الشعبي والرئوي وبفساد الهضم وسقوط بعض الشعر وبالالتهاب السحائي الحاد واحيانًا بشلل جزئي

التشريح المرضي — عند فتح جمجمة من توفوا بهذا المرض نجد احتقانًا في المخ وغلافاته واحيانًا ارتشاحًا مصليًّا في البطينات واحتقانًا في الغشاء المخاطي للقناة الهضميَّة. واما المواد الَّتي في الامعاء فتراها ذات لون ابيض مصفر وسخة لها رائحة عفنة وبفتل الامعاء لا يوجد تغير فيها واما لطخ پاير فتكون سليمة ولا يوجد بها الاَّ الاحتقان كباقي الامعاء

الانذار — النوشة مرض ثقيل لا يخلو من الخطر الذي يتعلق بشكله الخفيف او الثقيل وبمضاعفاته

السير — سير هذا المرض منتظم عادة يقطع ادوارهُ الثلاثة في ثلاثة اسابيع لكن اذا حصلت مضاعفة صار غير منتظم ومدته ٢٥ يومًا تقريبًا فمن ٣ الى ٤ ايام مدة الهجوم وثلاثة اسابيع مدة الادوار الثلاثة

التشخيص — تعرف النوشة باجتماع الاعراض المتقدمة . وتشتبه بالحمى المعدية في دورها الاول حيث يشاهد فيها اعراض واحدة تقريبًا خصوصًا اذا كانت الحمى المعدية شديدة وتمتاز الواحدة عن الاخرى بوجود القيء في الحمى المعدية وعدم وجودهِ في النوشة . والحالة في الحمى المعدية تتناقص بل تقف في آخر الاسبوع الاول وهنا تزداد كباقي الاعراض

وتشتبه ايضًا بالحمى المخاطية الَّتي ذكرها بعض المؤلفين بسبب الحركة الحمية والفتور وفقد الشهية وتتميز عنها بازدياد افرازات الاغشية المخاطية في الحمى المذكورة وبالقيء المتكرر وباللون الاحمر للسان المتعري عن الطلاء وبالاسهال الذي فيهِ مواد غير مهضومة مخلوطة بمواد مخاطية الخ

وتتميز عن الحمى الصفراوية دائمة كانت او غير دائمة بالتقطع ووجود مواد كثيرة صفراويَّة ذات طعم حريف وبغزارة الافراز الصفراوي حتى ان جزءًا منهُ يختلط بالدم ويسير معهُ في الدورة فيحصل اليرقان العمومي والاسهال الصفراوي

وقد اشتبهت النوشة ايضًا بالحمى التيفوديَّة اي التيفوس البطني لكون اعراضهما في

اوائل الدور الثاني واحدة تقريباً ويتميزان من جهة التشريح بان في التيفوس المذكور يوجد التهاب في الامعاء وكذا في لطخ پاير واحياناً قروح بل ثقوب فيها ويوجد في باطن الامعاء باسيل (باشلس) قشي وهو المميز الحقيقي لهذا التيفوس عن النوشة فانها لا يوجد فيها الاَّ احتقان دموي بدون تغير عضوي في الامعاء ولطخ پاير ولا باسيل

ومن جهة الطب العملي قد عرفنا منهُ ان الاسهال يبتدئ في الحمى التيفودية تدريجاً فيصل من مجلسين الى عشرة في اليوم وان مواد الاسهال تكون بهيئة حريرة البازلاَّ مشتملة على الباسيل القشي كما ذكرنا واذا قرب المريض من الخطر ازداد الاسهال وربما صار مدمماً . واما في النوشة فلا تشاهد تلك الاعراض مطلقاً والتيفوس البطني يكثر خطرهُ ويكتسب الشكل الوبائي ومدتهُ من اربعة اسابيع الى ثمانية بخلاف النوشة فانها مغايرة لهذه الاحوال كلها فضلاً عن ان التيفوس البطني يصيب الاجانب بمصر اكثر من اهاليها (١)

الطبيعة — مما ذكر يعلم انَّ النوشة غير معدية لكن الآن لم اجرِ التجارب اللازمة لاثبات عدواها بالتلقيح او بخلافهِ حتى يكون الحكم بذلك او بعدمهِ محققاً . ومن مشاهدة اعراضها في الدور الثاني يعلم انها قريبة من التيفوس البطني لكن اعراضها الاخرى وسيرها المنتظم ومدتها وانذارها وعدم عدواها كل ذلك يبعدها عنهُ . فضلاً عن ان لها اعراضاً غير ما ذكر تساعد على جعلها من الحمى الدائمة فلذا جعلتها نوعاً مستقلاً من الامراض العفنة واعطيت لها اسم حمى النوشة لتميزها عن الحميات الاخرى المعروفة ليومنا هذا

المعالجة — معالجة النوشة عامية وصحية ودوائية فمعالجتها العامية بسيطة لان العوام قد اتبعوا فيها طريقة سهلة وان كانت دقيقة خصوصاً عند الاقباط وهي تنحصر في الزام المريض بحمية مخصوصة لا يتعداها وذلك بان لا يسمح لهُ بتناول شيء غير الشوربة الكذابة ما دامت حرارة الجسم مرتفعة اي ما دامت الحمى وبعضهم يستعملها ما دام المرض

(١) ويضاف الى ذلك انهُ قد تشتبه اعراض النوشة في الدور الاول باعراض التيفوس النكسي اي الحمى الراجعة ويتميزان بان اعراض هذا التيفوس تستمر شديدة مدة اسبوع غالباً ثم يحصل عرق غزير فتخف الاعراض ويتخيل المريض انهُ شفي ثم بعد مضي نحو اربعة ايام او اكثر ترجع الاعراض شديدة كما كانت اولاً وتمكث جملة ايام ثم تخف بعد حصول العرق ايضاً وهكذا ثلاث مرات او اكثر وايضاً يوجد في الدم زمن اشتداد الاعراض ميكروب خيطي طرولي معدٍ واما في النوشة فالاعراض تستمر طول المرض ولا يوجد فيها هذا الميكروب المعدي كما ذكرنا ولا يحصل العرق الاَّ في آخر الاسبوع الثالث

اي حتى يأتي العرق البحراني في آخر الاسبوع الثالث والشوربة الكذابة هي المصنوعة من الفول او العدس او الارز ولا يعطون المريض من المشروبات الاَّ الماء القراح ومنقوع الترهندي والليمونات وماء الشعير ويستعملون لهُ التبخير بمواد حيوانيَّة او نباتيَّة فالحيوانيَّة مثل جلد القنفذ والنباتيَّة مثل بعض النباتات العطريَّة او متحصلها الراتينجي وما مقصدهم بهذه التباخير الاَّ تحريض العرق والبعض يخافون كثيرًا من استعمال الماء على اي جزء من البدن حتى انهم يمنعون المرضى من استعمالهِ مطلقًا لا للنظافة ولا لغسل وجوههم او ايديهم بل يأبون استعمالهُ للمريض كمكمدات باردة على الرأس عند الحاجة او كحمام خوفًا من منع العرق

والوسائط الصحيَّة هي النظافة التامة وتجديد هواء المساكن ومنع تراكم اهل المريض والزائرين عليهِ وتغيير ملابسهِ كل يومين خصوصًا بعد العرق وتغيير فراشهِ كلهِ او على الاقل ملاآتهِ ويلزم غسل فمهِ وتنظيفهُ جيدًا بالسواك لازالة العفونات الَّتي تتكون فيهِ وكذا تزال عفونة مواد الغائط بمضادات العفونة وتلقى في المراحيض اولاً فاولاً حتى لا يستنشق المريض ريحها مطلقًا

واما المعالجة الدوائيَّة فاني تحصلت على نتيجة حميدة من استعمال المسهلات كالزئبق الحلو وزيت الخروع وكبريتات الصودا بكميَّة كافية لحدوث الاسهال عند اللزوم واعطاء مليِّنات لاجل ان يحصل في اليوم مجلس حيث ان اكثر المرضى تكون عادتهم الامساك واذا كانت الحرارة مرتفعة تستعمل مضادات الحرارة واحسنها كلوريدرات الكينين والانتيبرين معًا وقد تستعمل الغسلات الباردة الخليَّة على الرأس للوقاية من احتقانها وعند تناقص درجة الحرارة كنت اكتفي باستعمال جرعة من مغلي الكينا عليها عشرون نقطة من حمض الكلورايدريك واذا كانت مواد الغائط عفنة كنت اعطي البنزونفول مع الراوند في برشان او كبريتات الصودا في جرعة. ولست محتاجًا هنا الى ذكر العلاج اللازم لكل عرض تزايد او لكل مضاعفة تحصل لان هذا يعلمهُ الطبيب

الحمية (البهريز) — الاعتناء بالحمية للمريض لازم جدًّا مدة المرض وبعدهُ فالاقباط يمنعون المرضى من تعاطي المواد الازوتيَّة والدهنيَّة مدة المرض واني اوافقهم على ذلك عند ما تكون الحمى شديدة او يكون مزاج المرضى دمويًّا او بنيتهم قويَّة فاني افضل حينئذ اعطاءهم شوربة كذابة مدة الاسبوعين الاول والثاني وقد وجدت فائدة من ذلك مدة تمرُّني بمصر اذ رأيت ان المرض يكون قليل الشدة والمرضى يشفون بطريقة سهلة ثم في

آخر الاسبوع الثالث يعطى لهؤلاء المرضى مواد ازوتيّة سائلة كاللبن والمرق لانها اجود من غيرها والمصريون يبتدئون عادة في تغذية المريض الناقه منها بلحم الارانب

واما المشروبات فماء النيل المرشح لانهُ المناسب بمصر حيث ان المريض اعتادهُ فلا يطفئ ظمأهُ سواهُ ويمكن اعطاؤهُ ماء الخبز وماء الشعير او المياه القلوية الغازيّة ولم اعطِ الخمر ولا الكونياك ولا جرعة طود الاّ لاشخاص ضعاف البنية او للمعتادين على شرب المشروبات الروحيّة

واما الاعتناء بالمريض مدة النقاهة فهو امر واجب اذْ لا بدّ من مراعاته والمحافظة عليهِ من تأثير البرد ومن زيادة الطعام حيث ان الناقهين تنفتح شهيتهم لكن معدتهم لا تقدر على هضم ما يأكلونهُ فلا يعطى لهم من الغذاء الا القليل المقوّي مع الاستعانة بالادوية الهاضمة وعند اللزوم تعطى الانبذة المقوية . ويلزم ان تمنع المرضى من الغم والفزع والاشغال العقليّة والتعب من اي نوع كان كل ذلك خشية من حصول نكسة ربما تكون عاقبتها وخيمة وينبغي التصريح للمريض بتغيير الهواء ان امكن مدة شهر او شهرين على حسب حالتهِ

النتيجة — النوشة حمى دائمة (حمى النوشة) لم تشرح شرحًا مخصوصًا واول ما ذكرت في المؤلفات في كتابي المعروف بالخلاصة الطبية في الامراض الباطنيّة وتظهر في مصر في غالب فصول السنة لكنها تكثر في فصلي الربيع والصيف ويمكن جعلها من قسم الامراض العفنة وتتميز بان لها ثلاثة ادوار دور دخول ودور شدة ودور انحطاط . وبان مدتها ٢١ يومًا غير ايام الهجوم . وبان سيرها منتظم تقريبًا . وبان المريض لا يحصل لهُ الاسهال الاّ نادرًا . وبان مدة المرض والنقاهة اقل من مدة ونقاهة الحمى التيفوديّة وبان النكسة فيها جائزة . وبان المريض متى شفي منها لا تعودُ لهُ وذلك بحسب ما شاهدتهُ ولم يوجد لها دواء مخصوص وانما اللازم هو الاعتناء بالحمية لمدة المرض والنقاهة مع استعمال ما ذكرناهُ لها من الادوية

هذا ما وفقنا عليهِ شرحًا لهذا المرض والمرجو ممن اطلع عليهِ وكان لديهِ معلومات اخرى ان يبديها لان الغاية المقصودة هي شفاء السقيم ونفع العموم والله حسبي ونعم الوكيل

شبابنا والعمل

لحضرة رفيقنا اسعد افندي داغر

تعجّبتُ من رزق الفتى كيف انهُ يقومُ لديهِ والفتى عنهُ قاعدُ
وأعجبُ منهُ انهُ في فعودهِ يقاسي عنا إملاقهِ ويكابدُ
فنوعٌ من الدنيا بشكراهُ أنّها تصادرُ حرًّا مثلهُ وتُعانِدُ
يبيتُ وشكواهُ بفيهِ مقيمةٌ يردّدُها في حلمهِ وهو راقدُ
ويُصبحُ ايضًا والتذمّر ضاغطٌ عليهِ منيخٌ والتأفّفُ سائدُ
وآفتهُ التخريرُ فهو مطوّحٌ بهِ ولهُ قسرًا الى الغيّ قائدُ
فتىً مثل هذا في الحقيقة زائغٌ بهِ الجهل عن سبّلِ الرشاد وشاردُ
وأخلقْ بهذا ان يكون ممثلاً لفتياننا الاغرار والحقُّ شاهدُ
فأكثرهم إن لم اقل كلهم غدوا كهذا الفتى والكلُّ في الخطب واحدُ
فليتَ استواهم في التقاعسِ كان في ال تنافسِ في ما منهُ تجنى فوائدُ
وفي السعي دومًا خلف ما هو نافعٌ بشرطِ اتحادٍ معهُ ايضًا تعاضُدُ
"على المرء ان يسعى لما فيهِ نفعهُ وليس عليهِ ان تتمّ المقاصدُ"

كثيرًا ما سمعنا شكوى شبابنا وتذمّر فتياننا من انهم لا يجدون اعمالاً يقامون عليها ومناصب يدعون اليها حتى انهُ لا يسمع من يسمع الشكوى . ويطلع على ظاهر هذه الدعوى . الاّ مقاسمتهم الاسف والكدر . ومشاركتهم في السآمة والضجر . ولكن من يتبطنها بعين نقّادة . ويسبر غورها بفكرة صائبة وقّادة . يرى ان شبابنا هم في الغالب علة الضيق والعسر . وسبب ما يشكونهُ من الفاقة والفقر . لاسباب اجملتها في الابيات المتقدمة على نية البسط والتفصيل واذا بي اطلعت في احد اعداد جريدة الكسموبولتن الاميركيّة على مقالة في هذا الموضوع او تقرب منهُ وجّهَ واضعها كلامهُ فيها الى شبّان مدينة نيويورك الذين تنطبق احوالهم من اكثر الوجوهِ على احوال شبّاننا في الديار الشاميّة والمصريّة فعمدت الى تلخيصها خدمة للقراء الكرام . قال صاحبها :

من رأي احد الاغنياء في نيويورك ان سبيل الغنى والثروة مفتوح امام كل شاب قويّ البنية متوقد الذهن . على أنّ هذا الرأي وُجد بعد انتقادهِ وتمحيصهِ غايةً في المبالغة وظهر من بحث احد المدققين في الاحصاآت العامة ان ستين في المئة من شبان هذه

المدينة العاملين متوسط ما يكسبهُ كلٌّ منهم الف ريال في السنة واثني عشر في المئة متوسط ما يكسبهُ الواحد منهم الفا ريال . وخمسة في المئة يزيد متوسط ما يكسبهُ كلٌّ منهم على الفي ريال . واكثر شبان نيويورك الذين هم بين الثانية والعشرين والثلثين من العمر يقلُّ متوسط دخلهم الاسبوعي عن الثلثين ريالاً (والريال يساوي خمسة فرنكات ولكنهُ في نيويورك بمثابة الفرنك عندنا) وعليهِ فنجاح شبان هذه المدينة قليل جدًّا . وغير خافٍ ان هذا القياس مأخوذ باعتبار الدخل وقد لا ينال الشاب ما يستحقهُ من الاجرة ولكن في الغالب يكون دخلهُ دليلاً صحيحًا على اهليتهِ واقتدارهِ . ومعلوم ان كل شابٍّ يودُّ ان ينجح ويكسب اكثر من ذلك . فلابدَّ من حائل يحول دون نجاحهِ وهو اما عدم سنوح الفرص او عدم الاهلية . وما من احدٍ لهُ اقل خبرةٍ بالاعمال يستطيع ان ينكر سنوح الفرص للشبان في مدن اميركا . خذ مدينة نيويورك مثلاً تجد ان الفرص السانحة فيها اكثر من الشبان المستطيعين ان ينتهزوها . وعلى الدوام ترى الحاجة ماسة الى شبان اكفاء ولكنَّ الاهليَّة غير موجودةٍ وان وُجدت فنورها مخفيٌّ تحت مكيال ومحجوب عن نظر اصحاب الاعمال المفتشين " بالسراج والفتيلة " على الشبان الاكفاء

واني حبًّا بالتماس الحقيقة في هذا الموضوع على وجه الدقة والضبط وتنكب الزيغ في قفار الخلط والخبط فحصت بنفسي اثنى عشر بيتًا من اكبر بيوت العمل تجارةً وصناعةً لأتحقَّق امر الفرص السانحة والابواب المفتوحة للشبان . فاخبرني اثنان فقط من اصحاب هذه الاثني عشر بيتًا بأنَّ عندهما شبانًا اهلاً لسدّ الحاجة وكفاية العمل وزادا على ذلك قولهما : " ومتى عرض لنا شابٌّ نستطيع ان نستفيد منهُ لا ندعهُ يرجع من عندنا فارغًا بل نستخدمهُ في الحال لانهُ عندنا مكان لمثل هذا على الدوام " . وفي كلٍّ من العشرة البيوت الباقية رأيت الابواب مفتوحة لواحد او اكثر من الشبان وفي اربعة منها ظلَّت الابواب مفتوحة اكثر من ستة اشهر وظلَّ الطلب مستمرًّا والتفتيش متواصلاً . والرواتب في هذه الاماكن من ألفين الى خمسة آلاف ريال في السنة وكلها على اختلاف العمل فيها محتاجة الى شبان اذكياء اقوياء ذوي نشاط ورغبة . اذًا لا يعوز الشبَّان فُرَص للعمل لانها موجودة بكثرةٍ بل يعوزهم اقتدار يمكنهم من انتهازها وان لم يكونوا قاصرين تمامًا عن انتهازها فهم غير مُريدين وهذا شرٌّ من ذاك

وقد امسى الشبان الآن مثل آلة تتحرك لنفسها فان الواحد منهم يأتي عملهُ صباحًا في الوقت المعيَّن ويباشرهُ بامانة ويذهب الظهر ليأكل ويعود الى استئناف العمل الى

الاصيل وما بعدهُ بقليل ويرجع الى بيتهِ منجزًا عمل يومهِ والغد وما بعدهُ نظير يومهِ تمامًا لا يفرق عنهُ شيئًا من هذا القبيل فعملهُ موقَّتٌ بالساعة وكما تدور يدور. وفيهِ يصحُّ القول انهُ هو هو امسًا واليوم والى الابد. لا ترى في عملهِ نقصًا ولا خللاً لانهُ يعملهُ كما أُشير اليهِ او كما تعملهُ آلة. وشابٌّ كهذا يحسب نفسهُ في الغالب انهُ متحشمًا عملاً شاقًّا او مبهوظ العمل مبخوس الاجرة. وعلى الدوام يعجب من ان مستخدمهُ غير مقدِّر عملهُ حقَّ قدرهِ ولا جاعلٌ راتبهُ كما يستحقُّ محتجًّا بقولهِ: "اني اعمل كل ما يطلب مني على وجه الإحكام والإتقان فماذا عليَّ اكثر من هذا"

هذا مثال الوف من الشبَّان القائمين في بيوت التجارة والصناعة والمعامل كلٌّ منهم يباشر عملهُ كل يوم لا يزيدهُ نجاحًا ولا يبتكر فيهِ شيئًا فهو مجرد آلة متحركة لنفسها وان يمت يُشغل مكانهُ في اقل من اربع وعشرين ساعة. وان كان لا يُنقص شيئًا من عملهِ فهو ايضًا لا يزيد عليهِ شيئًا بل يبقى كما كان حين دُعي اليهِ منذ بضع سنوات. ولا يتبادر الى ذهن القارىء اني ابخس الامانة في العمل حقها. على انها ليست سوى صفة سلبيَّة تمكِّن الانسان من المحافظة على مقامهِ طول حياتهِ وابقائهِ كما كان حين دُعي اليهِ لكنهُ لا يستطيع بهذه الصفة ان يزيدهُ اهمية ولا يكفي ان يقال عنهُ انهُ امين بل يجب ان يتصف بصفات أُخرى فوق الامانة

وقد يكتفي كثيرون من الشبان بالبقاء في المركز الذي حصلوهُ ولا يخطر ببالهم ان يعدُّوا انفسهم لمنصب اعلى ومقام اسمى. وعندي انهُ في امكان كل شاب ان يرتقي كيف كانت الاحوال بشرط انهُ لا يرهب جانب الصعاب في الاعمال وعليهِ ان يتعلم كيف يتقدم كما يتعلم كيف يرضي. وقد ظنَّ بعض الشبان ان التقدم يستحيل عليهم وهم في اماكنهم مدعين ان مستخدميهم يأبون عليهم ذلك وهذا خطأ لان تقدم العامل يدلُّ دائمًا على تقدم العمل ونجاحهِ. وكل صاحب عمل يودُّ ان يدفع الى مأجورهِ خمسة آلاف ريال بعد ما كان يدفع اليهِ خمس مئة ريال لان ما يفيد الشاب يفيد مستخدمهُ اضعاف الاضعاف. فالكاتب يراتب خمسة آلاف ريال يفيد العمل وينفعهُ بما يوازي خمسة اضعاف ما يأخذهُ من صاحبهِ. والشاب يستخدم العمل كما يختار تمامًا إمَّا حجر رحًى حول عنقهِ او درجة يصعد عليها الى عمل اهم ونجاح اتم. وممكنات التقدم والارتقاء وراء كل عمل وعلى العامل ان يراها وينتهزها

والتردد في العمل من اكبر العقبات في طريق النجاح فما من عمل يسمح لصاحبهِ ان

يباشر معهُ اعمالاً أُخر ريرجى منهُ خيرٌ على ان البعض يدعون ان قواهم اعظم من ان تستخدم لعمل واحد ودخلهم من ذلك العمل وحدهُ لا يفي بحاجتهم فيضطرون حسب زعمهم ان يمارسوا عملاً آخر معهُ لكن من المحقق ان كل من يسير في عملهِ على هذا النمط لا يؤمل لهُ نجاح لان مباشرة عمل واحد واتقانهُ خير من مباشرة اعمال متعددة لايمكن اتقانها معاً وعندي انهُ لو ادرك شبابنا حاجات المناصب القائمين بها لما وجدوا لديهم اسباباً تبعثهم على مباشرة اعمال أُخر

ان البقاء على حالة واحدة من مرادفات الموت واما الشاب الذي يتقدم فهو يطّلع على دخيلة عمل مستخدمهِ ويدلهُ على طرق جديدة ويبدي لهُ مشورات مديدة وافكاراً ثاقبة واراء صائبة. ولا سبيل الى ثقة رب العمل بكاتبهِ او مأجورهِ اوضح من انهُ يراهُ مدركاً العمل اكثر منهُ فشاب كهذا يحتيل في الحال انتباه رئيسهِ اليهِ واحتفالهُ بهِ فيترقى عند سنوح اول فرصة ان لم يثب من فوق اكتاف الآخرين. والشبان الصائبو الفكر القادرون على الاستنباط والاجراء ليسوا كثيرين حتى يضيع بينهم من يكون على هذا المثال فمن تلوح عليهِ لوائح كهذه لا يلبث ان يرتقي ويكسب فوق زيادة الدخل شرف الشهرة وهي الجائزة العظمى

ومما يعترض غالباً نجاح الشبان وينهيهم عن التقدم شركان منصوبان لهم في طريق العمل اولهما استخفافهم بصغار الامور والثاني خوفهم من الغلط فان الاعتناء بالاشياء الصغيرة قوام النجاح وعمادهُ والعمل الذي يعمل منهُ ثلثة ارباعهِ فقط شرٌّ مما لا يعمل منهُ شيءٌ مطلقاً. ومن يكون شديد العناية بالامور الصغيرة يُركن اليهِ في الامور الكبيرة ومن يستطيع التغلب على صغار المتاعب اعظم ممن يقوى على تذليل كبار المصاعب وليس من الحكمة ان نجيب في صباح واحد على عشرين رقيماً حين تكون تلك الرقُم في الحقيقة أنصاف اجوبة. ولاشيء ادل على احوال البيت التجاري من الرقُم الّتي يبعث بها الى الخارج

وخوف الغلط او الخطإ يثني عزم كثيرين من الشبّان ويحول دون نهوضهم. ومعلوم أن الغلط في الحساب أمر ذو بال وتجنبهُ واجب على انني لا اعتد مطلقاً بشاب لم يغلط قط ولا اخطأ في حساباتهِ. ثم ان بين اغلاطٍ واغلاطٍ فرقاً عظيماً فبعض الاغلاط يسهل اصلاحهُ وبعضها لا يستحق الالتفات اليهِ ولا الاكتراث لهُ. وكلنا عرضة للخطإ في الحكم وليس فينا من هو منزّه عنهُ. والشاب الذي يحجم خوفاً من الغلط او الخطإ يضيع اول سبب من اسباب النجاح

يجب على الشاب الطامع في الشهرة والتقدم ان يحرص اشد الحرص على سيرته وصيته . لا يمكنه ان يفعل ذلك مدة النهار فقط فلقد طالما كانت المجتمعات الليلية سبب سقوط مئات من الشبان بعضهم فوق بعض في مهاوي الخراب ووهاد الدمار . والقول ان ليس لرب العمل سلطة على وقت مستخدميه خارج العمل محض اغترار . اذ لهُ كل الحق ان يرى الذين ائتمنهم على اعماله غير منبعثين في ما يعرّض مصالحهُ للخطر ويعبث بمالهِ . وفي الغالب نرى الشبان من حيث المجتمعات الليلية على طرفي نقيض فاما انهم لا يخرجون من بيوتهم على الاطلاق وهو خمود وخمول او انهم يكثرون من الخروج وهو تطويح وتفريط . وليس من يجهل فائدة الحالة الوسطى في هذا الامر لان الاعتدال في ذلك ضروريٌّ لكل انسان ولا سيما للشبّان فيجب على الشاب ان يخالط الناس ليعرفهم ويعرفوهُ ويطلعوا على مكانهِ من الادب والمعرفة وحسن السلوك

ولا شيء اضرّ بصالح الشّاب وادعى الى تأخرهِ وانحطاطهِ من الانبعاث في طرق الخلاعات وإدمان المسكرات . واي شابٍ يستطيع ان يكون صافي الذهن صحيح الفكر بعد ليل احياهُ في الالعاب والملاهي . والمرء في الخامسة والعشرين احوج الى النوم منهُ في الخمسين . وكل شابٍ ينام في ليلهِ اقلّ من ثماني ساعات يسلب نفسهُ شيئاً كثيراً مما هو قوام حياتهِ . نعم ان هذه الخسارة قد لا يشعر بها في الوقت الحاضر ولكن النوم مصرف (بنك) تحفظ فيهِ القوّة ورباها الى المستقبل

كثيرون من الشبان يرون في ذواتهم عدم الاهلية للعمل لنقص في علومهم ومعارفهم ولانهم لم يتوفقوا في حداثتهم الى دخول المدارس الكليّة وبيوت العلم العالية لكنني ارى انهُ لا ينبغي للشاب ان يظن ذلك حاجزاً في طريق نجاحهِ في الاعمال فليس من مدرسة كليّة على الارض تجعل الانسان رجل عملٍ . نعم ان المعارف المكتسبة من المدارس الكليّة افادت كثيرين وسهّلت لهم النجاح من وجهٍ علميٍّ لكنّها لم تقدّر كثيرين ايضاً على النجاح في ساحة الاعمال . ولا اريد بهذا الغضّ من قيمة التهذيب المدرسي لكنني اريد ان الشاب لا يضعف عزمهُ بداعي افتقارهِ اليهِ حين يكون قد اصبح متعذرّا عليهِ وهو يروم مباشرة الاعمال وتعاطي اسباب المعيشة . فلن أستكملت فيهِ شرائط النجاح في العمل نجح بالرغم عمّا ينقصهُ من التهذيب العلمي وما السرّ في العالم بل في العامل ولا يُقبل الشبان في المعامل والمتاجر والمصانع بناء على شهاداتهم المدرسيّة بل على معارفهم العمليّة

لا يستحيل نوع من النجاح على كل شابٍ يراعي ما يأتي :

قبلما يحاول الشابُّ الحصول على النجاح يجب ان يقتنع حق الاقتناع بانهُ داخلٌ في عملٍ مرتبطة اجزاؤهُ بعضها ببعض وان هذا العمل سواءٌ كان تجارةً او صناعة شريف ومفيد ولهُ منهُ لذة ومسرة لان النجاح مضمون لكل من يعمل بنيَّة صادقة . واللذة الشخصيَّة في اي عملٍ كان زعيمة الحصول على بقيَّة الامور ولكن جميع الامور الأُخر تقصرُ عن ايجاد اللذة الشخصيَّة . اذًا يجب ان تكون هذه اولاً وبها يتغلب الشابّ على ثاني الموانع القائمة في طريق نجاحهِ وبعد ما يقتنع بانهُ مباشرٌ عملاً واجدًا فيهِ اعظم لذة واكبر مسرةٍ يجب ان يتذكر ما يلي

اولاً . ينبغي ان يكون امينًا اي ان لا يحيد يمينًا ولا يسارًا عن سبيل الامانة وطريق الاستقامة لان اثبت نجاح واصدق تقدم ما كان مبنيًّا على اساس الامانة المتين وليست الامانة الاساس فقط بل هي ذروة النجاح في الاعمال

ثانيًا . يجب ان يكون نشيطًا متيقظًا لكل فرصة تسنح ولا يتسامح في ترك فرصة واحدة تمر سدًى لانها قد تكون الحلقة ألتي بها تتم سلسلة نجاحهِ في عملهِ

ثالثًا. ينبغي لهُ ان يكون على الدوام راغبًا في التعلم والاستفادة غير متغاضٍ عن هذه الحقيقة وهي ان الآخرين قد تعلموا من وقت طويل ما يترتب عليهِ ان يتعلمهُ الآن

رابعًا . يجب عليهِ ان يتجنَّب المسكرات وليعلم انهُ اذا كان في ضررها بعض الريب فليس من ريب على الاطلاق في فوائد الاقلاع عنها

خامسًا . ليذكر على الدوام ان اعظم ما يمدح بهِ الشاب اكرامهُ واحترامهُ للآخرين فبعض الشبان يزدهيهم النجاح ويبعثهم على العجب والكبرياء والاستخفاف بالاشياء المرعيَّة الاحترام والاجلال . ومن شاء الوقوف على خلاصة ما ينبغي لهُ السلوك بموجبهِ فعليهِ بما يأتي

باشر العمل الذي ترتاح اليهِ

انصرف نحوهُ بكل قوتك

كن امينًا في كل شيءٍ

كن على الدوام حذرًا متيقظًا ولا تجرِ شيئًا اقتحامًا قبلما تُخلص امتحانهُ بنار التروي والامعان

نم ثماني ساعات كل يوم

احرص على كل ما هو ملاك الصحة وتوام العافية
تجنب المسكرات على انواعها
ان كان لا بد من التدخين فليكن على وجه الاعتدال
جانب البحث في كل ما نهايتهُ التخديش والتشويش
افتران بمن تشاركك في السراء والضراء وتقاسمك في هذه الحياة الافراح والاتراح

غرائب الاتفاق

اشرنا منذ بضعة اشهر الى الكتب القديمة التي اكتشفها الدكتور غروت الالماني في دير طور سيناء ووعدنا القراء برسم صورة خطها في المقتطف ثم شغلتنا الشواغل عن ذلك وكنّا كلما حاولنا رسم الخط وارسالهُ الى مدرسة الصنائع لينقش فيها يعرض لنا ما يشغلنا عن ذلك الى ان تمكنّا منهُ في احد الايام وارسلنا الرسم الى مدرسة الصنائع ونحن نشعر كأن الدكتور غروت اتى يطالبنا بوعدنا . ولم يمضِ ذلك اليوم حتى اتى من طور سيناء وكان قد مضى اليهِ منذ شهرين من الزمان وطالبنا بالوعد كما ظننا . فعجبنا من هذا الاتفاق الغريب وفيما نحن نفكر في هذه الحادثة ونفتش عن حوادث اخرى مثلها لنضمها اليها ارانا بعضهم مقالة في هذا الموضوع للكاتب الشهير صموئيل كلمنس الاميركي فلخصنا منها الحوادث التالية

الاولى — كان الكاتب مسافرًا في اوربا وخطر لهُ صديق كان فيها فقال في نفسهِ لو علم فلان بمجيئنا الى هنا لكتب الينا لاعالة . ومضت ستة اسابيع وهو يعزم كل يوم على الكتابة ثم يحجم عنها واخيرًا كتب وارسل الكتاب وهو معتقد ان صديقهُ قد كتب اليهِ في ذلك اليوم نفسهِ . وكان كما اعتقد لانهُ جاءهُ كتاب من صديقهِ حينئذٍ تاريخهُ مثل تاريخ كتابهِ تمامًا وقد قال فيهِ انهُ حاول ان يكتب اليهِ مرارًا منذ ستة اسابيع ولكنهُ لم يعرف عنوانهُ فكتب الكتاب اخيرًا وارسلهُ إلى السفارة الاميركيّة في برلين لكي ترسلهُ اليهِ . فاستلما الكتابين في وقت واحد . وزعم الكاتب ان عزمهُ على الكتابة كان ينبعث منهُ كقوة كهربائيّة اونفسيّة وينبّهُ صديقهُ ويدعوهُ الى الكتابة حتى اذا اشتد هذا العزم ودفعهُ الى الكتابة اشتد انبعاثهُ منهُ وتأثيرهُ في صديقهِ فدفعهُ الى

الكتابة ايضاً كما تنتقل الكهربائيَّة من آلة الى آلة في التلغراف والتليفون

الثانية — كان الكاتب قد وكَّل بعض العمَّال في اميركا باصلاح بيتهِ فاصلحوهُ ولكنهُ بقي شيءٌ من الخلل في آلة كهربائيَّة فيهِ . فكتب اليهم ليصلحوها وانتظر شهرًا على غير جدوى واخيرًا كتب اليهم كتابًا شديد العبارة جدًّا وقبل ان بتمهُ شعر من نفسهِ كأنهم اخذوا يهتمون باصلاح البيت وكان ذلك في المساء . وقام في الصباح ليرسل الكتاب فوجد ان العمَّال قد ارسلوا صانعًا في الصباح اصلح الآلة الكهربائيَّة وكانوا قد امروهُ بذلك في المساء . وقال ان كانت هذه الحادثة قد حدثت بالاتفاق فيكون الاتفاق قد هيأها في مدة ثلاثة اشهر . وعندهُ ان العمال لم يعزموا على ارسال الصانع الاَّ بعد ان اخذ يكتب اليهم ذلك الكتاب العنيف فصدرت القوة منهُ اليهم على اسلوب خفيٍّ

الثالثة — مضى الكاتب مرةً الى مدينة وشنطون ونزل في فندق كبير وجال في المساء في شوارع المدينة وهو غير قاصد جهة معينة واراد ان يفتش عن احد اصدقائهِ ولمَّا لم يكن يعلم مكانهُ وكان الليل حالك الظلام دخل حانوتًا من حوانيت بائعي التبغ واقام فيهِ برهة يسمع حديث بعض الحضور ثم خرج وهو يقول في نفسهِ اذا سرت في الجهة الفلانيَّة ودرت الى اليسار ومشيت عشر خطوات التقيت بصديقي . فسار كما قال ولم يكن الاَّ عشر خطوات حتى التقى برجل على رأسهِ مظلة لقيهِ من المطر فاوقفهُ وهو لا يعلم من هو واذا بهِ صديقهُ الذي قصدهُ

الرابعة — خطر للكاتب مرة انهُ لو أُلِّف كتاب عن ولاية نفادا ومعادن الفضة على صورة معلومة لراجت سوقهُ كثيرًا . ولم يكن يعرف تلك البلاد ولكنهُ كان يعرف كاتبًا فيها اسمهُ وليم رَيْط وكان قد عرفهُ منذ احدى عشرة سنة ولكنهُ لم يعلم حينئذٍ ما اذا كان حيًّا او ميتًا فاخذ يكتب اليهِ ويصف شكل الكتاب المطلوب ومواضيعهُ واساليبهُ وخاتمتهُ واتم الرقيم وقبل ان يبعث بهِ اليهِ خطر لهُ ان يستشير احد طابعي الكتب في ذلك لئلاَّ يؤلف ذاك الرجل الكتاب فلا يجد من يطبعهُ لهُ فعدل عن ارسال الرقيم وكتب الى طابع الكتب يطلب منهُ ان يعيِّن لهُ وقتًا ليذاكرهُ في امر كتاب يريد طبعهُ . وبعد ثلاثة ايام او اربعة زال هذا الموضوع من ذهنهِ . وبعد ثلاثة ايام اخرى ورد عليهِ رقيم من مدينة ڤرجينيا بنفادا فلما وقع نظرهُ عليهِ قال للحضور ان هذا الرقيم ورد عليَّ من وليم رَيْط وقد كتبهُ منذ سبعة ايام وهو يسألني فيهِ عن رأيي في كتاب

يؤلفهُ عن معادن الفضة بتفادا على الاسلوب الفلاني . وذكر لهم الاسلوب الذي شرحهُ هو في رقيمهِ وكان قد تأخر عن ارسالهِ كما تقدَّم . ثم فضَّ هذا الرقيم وقرأهُ فاذا هو كما انبأ تمامًا . ومن رأيهِ ان وليم ريط افتكر في هذا الكتاب اولاً فانتقل فكرهُ الى ذهنهِ مسافة ثلاثة آلاف ميل وكان منهُ ما كان

الخامسة — الف بعضهم قصة وبعث بها الى احدى الجرائد فجُمعت حروفها وقبل ان تطبع ورد على تلك الجريدة قصة مثلها تمامًا من مؤلفة أُخرى فحار المحررون في امرهم واسرعوا الى بيتها واروها الرسالة الاولى وحروفها مجموعة ومرتبة للطبع . والفت امرأة رواية وطبعتها والفت امرأة اخرى رواية اخرى في مكان آخر وطبعتها ايضًا فاذا الروايتان متفقتان معنًى وتكادان تتفقان لفظًا ولا علم لاحداها بالاخرى وهذا من اعجب ما ورد عن توارد الخواطر

وقال الكتاب بعد ذلك انهُ كتب هذه الحوادث وهو في هيدلبرج (بالمانيا) . وفيما نحن شارعون في تلخيصها ورد علينا كتاب من برلين يقول فيهِ كاتبهُ انهُ سافر اليها بطريق هيدلبرج وفرنكفرت . فوقع نظرنا على كلمة هيدلبرج في هذا الكتاب بعد وقوعهِ عليها في المقالة ببرهة وجيزة فاستغربنا هذا الاتفاق ونحن نكتب عن الاتفاق

وغرائب الاتفاق ألتي من قبيل توارد الخواطر اكثر من ان تحصى ومنها ما يقع للعلماء حينما يكتشف اثنان منهم اكتشافًا واحدًا في وقت واحد تقريبًا كاكتشاف غاز الاكسجين واكتشاف السيلار نيتون واكتشاف قراءة القلم المصري وهلمَّ جرًّا

ويجري مجراها ما يقع للشعراء كأنَّ يقول احدهم شعرًا سبقهُ اليهِ غيرهُ من غير اخذ ولا سماع " ومن ذلك ما ذكرهُ تغلب عن ابن الاعرابي قال انشد ابن ميَّادة لنفسهِ

مفيد ومتلاف اذا ما اتيتهُ تهلَّل واهتزَّ اهتزازَ المهنَّدِ

فقيل لهُ اين يُذهَب بك هذا لحطيئة . قال أكذا . قيل نعم . قال الآن علمت اني شاعر حين وافقتهُ على قولهِ وما سمعتُ بهِ الَّا الساعة ". ومنهُ البيتان المشهوران اللذان اتفقا لفظًا ومعنًى واختلفا قافية الاول قول طرفة

وقوفًا بها صحبي عليَّ مطيهم يقولون لا تهلك اسًى وتجلَّدِ

والثاني قول امرء القيس

وقوفًا بها صحبي عليَّ مطيهم يقولون لا تهلك اسًى وتحمَّلِ

وذكر الشريشي في شرح مقامات الحريري ابياتاً كثيرة من هذا القبيل من ذلك قول ربيعة بن مقروم

لو انها عرضت لاشمط راهب عبدُ الاله صرورةٌ متبتلُ
لرنا لرؤيتها وحسن حديثها وهمَّ من تاموره يتنزلُ

وقول النابغة

لو انها عرضت لاشمط راهب عبدِ الاله صرورةٍ متعبدِ
لرنا لرؤيتها وحسن حديثها وخاله رشداً وان لم يرشدِ

ومنها ان سليمان بن عبد الملك امر الفرزدق ان يضرب رقاب اسرى فاستعفاهُ فلم يقبل واعطاهُ سيفاً لا يقطع فضرب به عنق رومي فنبا السيف فضحك سليمان ومن حولهُ فجلس الفرزدق وهو يقول

أيعجب الناس ان اضحكتُ سيدهم خليفة الله يستسقى به المطرُ
لم ينبُ سيفي عن رعبٍ ولا دهشٍ عن الاسير ولكن أخر القدرُ

ثم جلس وهو يقول كأني بابن المراغة (جرير) قد بلغهُ الخبر فقال

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالمِ
ضربت به عند الامام فارعشت يداك وقالوا محدث غير صارمِ

وانصرف فجاء جرير وأُخبر الخبر فقال بسيف ابي رغوان البيتين ثم قال كأني يا امير المؤمنين بابن القين (الفرزدق) قد اجابني فقال

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم اذا اثقل الاعناق حملُ المغارمِ

فأُخبر الفرزدق القصة فقال

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها وتقطع احياناً مناط التمائمِ
ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم اذا اثقل الاعناق حملُ المغارمِ
وهل ضربة الرومي جاعلة لكم اباً عن كليب او اباً مثل دارمِ

قال الشريشي وهذا ان صحَّ من اعجب اتفاق الخواطر والظاهر انهُ مرتاب في صحتهِ.

ثم اورد قول الاقيشر

وجدت الدَّ عارية الليالي قران النغم بالوتر الخفوقِ
ومسمعة اذا ما شئت غنَّت متى نزل الاحبة بالعقيقِ
تمتع من شبابٍ ليس يبقى وصلِّ بعرى الصبوح عرى الغبوقِ

وقول ابي نواس

وجدت الذَّ عارية الليالي قران النغم بالوتر الفصيح
ومسمعة اذا ما شئت غنت متى كان الخيام بذي طلوح
تمتع من شباب ليس يبقى وصل بعرى الغبوق عرى الصبوح

والظاهر ان احدهما عارض الآخر معارضة . ومن توارد الخواطر قول السري

وكأن كاس مدامها لما ارتدت بحبابها
توريد وجنتها اذا ما لاح تحت نقابها

وقول الخالدي

فكأنَّ الكاس لما ضحكت تحت الحباب
وجنة حمراء لاحت لك من تحت النقاب

والتوارد ظاهر فيه

ونقل الشريشي ايضاً انهُ خرج جرير والفرزدق مردفين الى هشام بن عبد الملك فنزل جرير لحاجة فتلقَّتِ الناقة فضربها الفرزدق وقال

إلامَ تلفَّتينَ وانتِ تحتي وخيرُ النَّاس كلهم امامي
متى تردي الرصافةَ تستريحي من التهجير والدبر الدوامي

ثم قال الآن يجيءُ جرير فانشدهُ البيتين فيردُّ عليَّ

تلفَّتُ انها تحت ابن قَيْنٍ الى الكيرين والفأس الكهام
متى ترِدِ الرصافة تخزَ فيها كخزيكَ في المواسم كلَّ عام

قال فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال ما يضحكك يا ابا فراس فانشدهُ البيتين فقال جرير " تلفَّتُ إنها " الى آخر البيتين كما قال الفرزدق سواء . فقال لقد قلتُ هذين البيتين فقال جرير اما علمتَ ان شيطاننا واحد . يريد القريحة الَّتي توحي اليهما الشعر

وقال الكاتب المشار اليهِ آنفاً انهُ مولع بتدخين التبغ وكان يضع صندوق الثقاب في مكان قريب من كرسيهِ لكنَّ خادمهُ كان يضرم النار بهِ ويضعهُ في غير موضعهِ وقد عنفهُ على هذا مراراً فلم يقلع عنهُ . وحدث بعد ذلك ان اهلهُ مضوا من البيت وبقي فيهِ وحدهُ مع واحد منهم فقال لهُ " الآن نحن في سعة من الوقت وليس ما يمنعنا " — وقبل ان يتم كلامهُ قال لهُ المخاطَب اني اعلم ما تريد ان تقول فقال ماذا .

قال " ليس ما يمنعنا من تعليم الخادم ان يضع صندوق الثقاب في موضعهِ ويحفظ ذلك بالممارسة " فقال نعم هذا نفس ما اردتُ ان اقولهُ ولم يكن داعٍ لذكر صندوق الثقاب حينئذٍ

الخامسة — بنى بعضهم بيتاً كبيراً ودعى المورقين ليبطنوا غرفهُ بالورق المزوَّق واختاروا الالوان والاشكال ٱلَّتي ارادها . واتفق ان المورقين لم يقيسوا احدى الغرف قبل ان الصقوا الورق بها فلما الصقوهُ وجدوهُ ناقصاً نصف لفة فنتشوا عن ورق من نوعهِ فلم يجدوا فارسلوا الى عامل الورق يطلبون منهُ نصف لفة من ذلك الورق فلم يجد عندهُ شيئاً منهُ ووجد ان الطوابع ٱلَّتي طبعهُ بها قد أُتلفت . ولكنهُ كان يعرف اسماء الذين اشتروا ورقاً منهُ فارسل يسألهم عن ذلك الورق فلم يجد عندهم شيئاً منهُ ولما طال التفتيش على غير جدوى عزم المورقون ان ينزعوا الورق ويضعوا غيرهُ وارسلوا رجلاً لهذه الغاية ومعهُ ما يكفي من الورق الثاني وكان البيت كبيراً جميلاً وقد قصدهُ كثيرون ليروهُ ولما ازدحم الناس فيهِ امر صاحبهُ الحاجب ان يقفل الباب الخارجي ولا يدع احداً يدخل وحينئذٍ اتى رجل وقرع الباب طالباً الدخول فأُتي باسمهِ الى صاحب البيت فخرج بنفسهِ للقائهِ وكان العامل قد عزم على الشروع في نزع الورق القديم ولكنهُ توقف قليلاً وانتظر رجوع صاحب البيت . اما صاحب البيت فقال للزائر انتظرني قليلاً ريثما إنتهي من امر هذه الغرفة وقص عليهِ قصتها فذهب الزائر معهُ اليها وحالما وقع نظرهُ عليها قال لهُ ان في بيتي غرفة مبطنة بورق مثل هذا ولم يزل عندي لفة منهُ وكان هذا الزائر يسكن على خمسين ميلاً من ذلك المكان وللحال ارسل فاتى بها وتم تبطين الغرفة بالورق الاول

والحوادث ٱلَّتي من هذا القبيل كثيرة وقد ذكرنا بعضها في المجلد الثاني عشر من المقتطف في الكلام على غرائب الاتفاق . ولم نزل على رأينا فيها وهي انها كلها اتفاقات وحدوثها لا يدل على قوَّة غير معلومة كما ذهب اليهِ البعض بل انهُ لو لم تتفق بعض الحوادث لكان ذلك اغرب من اتفاقها . ويظهر لنا ايضاً ان الذين رووا هذه الحوادث الغريبة اضافوا اليها او حذفوا منها ما تزيد بهِ غرابتها وقد فعلوا ذلك وهم لا يدرون . وحبذا لو انتبه القراء الى هذا الموضوع وكتبوا ما يقع لهم من غرائب الاتفاق وتحرَّوا الدقة التامة فيهِ لعلهُ يكون سبباً لاكتشاف حقيقة غير معروفة حتى الآن

الهنومان او القرد الهندي

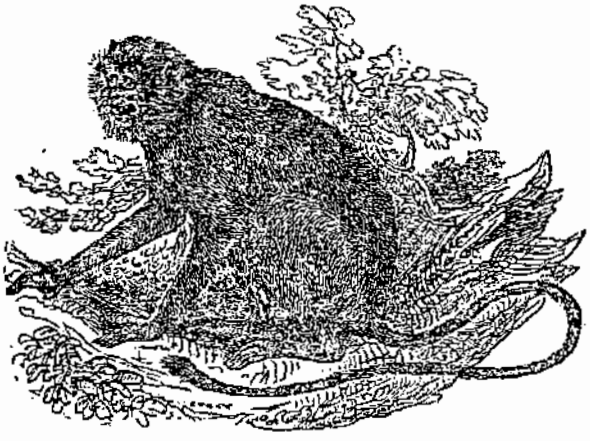

لما كان الانسان على الفطرة غير محمول بتيّار الآراء والمذاهب نظر الى الحيوان الاعجم نظرًا غير مشوب بالاغراض فاكرم النافع منهُ ولم يبخسهُ صفة رآها فيهِ بل بالغ في اكرامهِ حتى حسبهُ مقرًّا لمعبوداتهِ وعبدهُ كواحد منها . وعلى هذا النمط عبد المصريون القدماء الثيران والهرر والتماسيح ونحوها واكرم اهالي الهند نوعًا من القرود ألّهي في بلادهم حتى حسبوهُ مقرًّا لمعبودهم هنومان واطلقوا عليهِ هذا الاسم وهو المرسوم في صدر هذه النبذة . ولكن لما قام بعض العلماء وادّعوا ان الحيوانات كلها مشتقة بعضها من بعض بالارتقاء وان الانسان نفسهُ لا يشذُّ عن هذه القاعدة العامة بل هو مرتقٍ مثل غيرهِ من انواع الحيوان وتراهُ العقليَّة والادبيَّة كالذاكرة والمحبة موجودة مبادئها في العجماوات قام غيرهم وخالفوهم في ذلك وتطرفوا في المخالفة حتى عرّوا العجماوات من كل قوة عقليَّة وادبيَّة وهو الغلو المحض والمطعن الذي يجدهُ الخصوم اقرب منالاً من غيرهِ فيأخذونهم بهِ

الّا ان المنصف لا يسعهُ ان ينكر على الحيوان الاعجم ما يراهُ فيهِ من دلائل التعقّل والتأدب مهما كان مصدر ذلك ومهما كان موردهُ . وهو اذا كان من اهل التقى مجّد الخالق على ما يراهُ من دلائل الحكمة في مخلوقاتهِ واذا كان من المقتصرين على البحث في الحقائق العلميَّة رأى في ذلك اقوى دليل على قدرة الخالق وحكمتهِ

اما الهنومان الذي نحن كلامنا الآن فمشهور في بلاد الهند جدًّا وهو كثير في جهاتها الشمالية ويمتد الى عمالة بنجاب ودكان ويمتاز على غيره من القرود التي تلك البلاد بان شعره يتفرق فوق جبينه في شكل دائرة واذناه كبيرتان بارزتان ويداه ورجلاه ووجهه واذناه سود كلها كجناح الغراب وطول الذكر البالغ من رأسه الى عجم ذنبه ٧٥ سنتيمترًا وطول ذنبه وحده نحو متر

ولم يزل الهنود يعتقدون قداسة هذا الحيوان ويحرّمون قتله ويبيحون له ان يدخل اهراءهم ويأكل وينهب حسبما يشاء ولكنهم اقل اعتقادًا به من اسلافهم وبعضهم اخذ يستعين عليه بالاوربيين لينجو من شره وشرهه

وهو يُرَى آجالاً كبيرة او صغيرة في كل اجل منها ذكور واناث كبارًا وصغارًا كأنها قبيلة من قبائل المتوحشين . وقد قال بعض المتكلمين في طبائع الحيوان ان الذكور تعيش وحدها والاناث وحدها لكن غيره انكر ذلك والظاهر ان الاناث قد تنفرد وتقيم وحدها مع صغارها مدة من السنة . وصوتها قوي وهي تكثر الصياح في الصباح والمساء . وقد تصوت صوتًا حلقيًّا مخصوصًا اذا رأت الفهد . فاذا رأى الهنومان فهدًا على مقربة منه صعد الى شجرة عالية فوق الفهد وجعل يقلد حركاته وسكناته كأنه يهزأ به ويصوت بذلك الصوت المخصوص فيسمعه الصيادون ويهتدون به الى الفهد . وترحّب القرود بالانسان هنالك وتحسبه نصيرًا لها على الفهد عدوه وعدوها

وطعام الهنومان اوراق النبات والحبوب من كل الانواع . وهو وديع انيس يألف الانسان ولا ينفر منه ولكنه اتوف يهاجم بعضه بعضًا ويصبر على الجلاد صبر الابطال

حكى بعض من يوثق بروايته قال كنت في بلاد الهند في عمالة روَى فرأيت القرود تجمع في حرجة ملاصقة للحرجة التي كنت مخيمًا فيها فانسللت الى مكان يشرف عليها فرأيت جيشين كبيرين من القرود وقد اصطفا للقتال وامام احد الجيشين قردان كبيران يخطران ذهابًا وايابًا وامام الجيش الآخر قرد واحد اكبر منها وهو يخطر مثلها ويكثر عن ايابه . وكان هذا الجيش اقل من الاول ولكنه كان واثقًا بسالة قائده ومطمئنًا اليها على ما يظهر وخطر هؤلاء القواد الثلاثة على هذا النمط ربع ساعة او اكثر . ثم هجم القردان الاولان على خصمها واطبقا عليه وضيقا منافسه فتلقاهما بقلب اشد من الحديد وتماسك الثلاثة بالايدي والانياب واشتد الكفاح فظهر القائد المفرد على احد خصميه ووقص عنقه بل مزقها تمزيقًا فوقع ميتًا يخبط بدمائه ولكنه كان قد عضّ خصمه في

كتفهِ قبلما صُرع عضةً شديدة وحينئذٍ تعادل الخصمان الباقيان وفيما هما يتجاولان هجمت قردتان من قرود الجيش الكبير وعاونتا اخاهما على خصمهِ وكادتا تفتكان بهِ لو لم تدفعني الشفقة الى نجدتهِ فانقذتهُ من ايدي خصومهِ ولكن كانت الجراح قد اثخنتهُ فلم يعش الى الصباح . وقد عجبت من احجام رفاقهِ عن نجدتهِ فانهنَّ لو انجدنهُ لكانت العاقبة خيرًا لهنَّ ممَّا صرنَ اليهِ لان الجيش الغالب هجم عليهنَّ واسرهنَّ ونكل بهنَّ وهربت قردة إصغارها وصعدت الى شجرة عالية فتبعتها وحملنَ يهززنَ الشجرة هزًّا عنيفًا حتى وقعت وترضضت وماتت . ولم ازَ لهذه الحرب علةً الَّا الطمع والاعتداء فان الجيش الكبير رأى الصغير في بقعة طيبة فحسدهُ عليها واراد ان يغتصبها منهُ فدافع ذاك عن ذمارهِ الى ان هلك قائدهُ وفنيت البقيَّة قتلاً واسرًا

زعماء الكهربائيَّة

الثالث بنيامين فرنكلين الاميركي

للاميركيين اليد الطولى في المخترعات الكهربائيَّة . وسوقها رائجة في بلادهم اكثر ممَّا في سائر الاقطار والفضل في ذلك لفرنكلين الكهربائي الذي غرس في اذهان قومهِ الرغبة في المباحث الكهربائيَّة فشبَّ المخترعون منهم على حب البحث والاختراع

وفرنكلين انكليزي الاصل مثل اكثر الاميركيين هاجر ابوهُ الى اميركا سنة ١٦٨٥ لغرض ديني واقام في مدينة بوستن يصنع الشمع والصابون وكان في اول امرهِ صبَّاغًا ولم يكن من رجال السياسة ولكنهُ كان مشهورًا بين قومهِ باصالة الرأي فكان رجال السياسة يأتون بيتهُ ليستشيروهُ في مهامهم . وولد لهُ سبعة عشر ولدًا وكان بنيامين الخامس عشر منهم والاصغر بين اخوتهِ . ولما بلغ العاشرة من عمرهِ اخرجهُ ابوهُ من المدرسة وابقاهُ عندهُ يقصُّ الفتائل لعمل الشمع فلم يتعلم في حداثتهِ الَّا مبادئ القراءة والكتابة وكان مغرمًا بمطالعة الكتب فقرأ كثيرًا من التواريخ والترجمات

ولما رأى ابوهُ منهُ ذلك وضعهُ عند اخيهِ الاكبر وكان طبَّاعًا فاتسع لهُ مجال المطالعة وتعلم الحساب والهندسة والمنطق من نفسهِ وجعل يحجُّ اترابهُ ويفحمهم في الجدَل واقتصر على أكل المواد النباتيَّة لانها رخيصة وانفق ما اقتصدهُ بذلك في ابتياع

الكتب . ونظم قصيدتين وطبعهما فراجتا كثيرًا لكنّ اباهُ اضعف عزيمتهُ بقوله لهُ ان الشعراء لا يملكون شروى نقير فترك الشعر وعكف على النثر . واكثرَ من المطالعة في كتب الادب والتحرير والتحبير وكان يحل المنظوم ثم ينظمهُ ثم يحلهُ ثم ينظمهُ حتى ملك ناصية الانشاء وقد استفاد من ذلك كثيرًا حين تولى المناصب العالية ودافع عن آرائهِ العلميّة والسياسيّة كما سيجيء

وانشأ اخوهُ جريدة سياسيّة فجعل يكتب المقالات ويمضيها بامضاء مصطنع ويرسلها اليهِ فيستحسنها وينشرها في جريدتهِ وهو لا يعلم ان اخاهُ كتبها . وقرأ الناس هذه المقالات واعجبوا بها فعلم مقدرتهُ من الانشاء . ثم انفصل عن اخيهِ وباع كتبهُ وسافر الى نيويورك فلم يجد فيها عملاً يعمل بهِ فانتقل الى فيلادلفيا ودخلها صفر اليدين تكاد ثيابهُ تكون اخلاقًا وجعل يطوف في اسواقها لعلهُ يجد عملاً يعمل بهِ او بلغة من العيش وبعد عناء طويل استخدمهُ احد الطباعين ثم اشترك مع ابن رجل غني وانشأ مطبعة وجريدة سياسيّة وتعرّف بكبراء القوم وانحاز الى الشعب ضد الحكومة واقتصر في معيشتهِ على الضروري من المأكل والملبس وكان آية في الاجتهاد والاقتصاد وتزوج وهو في الخامسة والعشرين من عمرهِ بامرأة عاونتهُ في اعمالهِ وساعدتهُ في ارتقاء سلم النجاح . وسنّ لنفسهِ قوانين ادبيّة سار بموجبها ومنها

لا تأكل فوق الشبع ولا تشرب الى السكر
لا تتكلم الاّ بما يفيدك او يفيد غيرك
ضع كل شيء في مكانهِ وعيّن لكل فرع من عملك وقتًا خاصًا بهِ
اعزمْ على ان تعمل كل ما يجب عليك عملهُ واعمل كل ما عزمت عليهِ
لا تنفق الاّ على ما ينفعك او ينفع غيرك
لا تخادع احدًا ولا تسيء الظن باحد
لا تسيء الى احد ولا تمنع النفع عمن يجب عليك نفعهُ
تجنب التطرّف والانتقام
يجب ان تكون نظيف البدن والبزة والاخلاق
لا تجزع لكل حادث

ثم اخذ يدرس اللاتينيّة والفرنسويّة والايطاليّة والاسبانيّة وبعد قليل انتظم في خدمة الحكومة وعُيّن وكيلاً لمدير البريد ولما اتسعت امامهُ موارد الرزق انشأ مجتمعًا

علميًّا وهو المعروف الآن بمجتمع فرنكلين وانشأ مدرسة كليَّة وهي المعروفة الآن بمدرسة فيلادلفيا الجامعة وكان اذا شرع في عمل عامّ نافع لا ينسبهُ الى نفسهِ بل الى غيرهِ لكي لا يبقى للحساد سبيل عليهِ

وسنة ١٧٤٦ لقي رجلاً اسكتلنديًّا اسمهُ الدكتور سبنس فاراهُ هذا بعض التجارب الكهربائيَّة وكان عمر فرنكلين اربعين سنة فعجب بها واخذ يمتحنها بنفسهِ ويتوسَّع فيها شأن كبار العقول الذين لا يكتفون بما تسلَّموهُ بل تقودهم فطرتهم الى التوسُّع فيهِ وخطر لهُ من ذلك الحين ان البرق ظاهرة من ظواهر الكهربائيَّة فانشأ رسالةً في هذا الموضوع وقدمها الى الجمعيَّة العلميَّة الملكيَّة فهزأ بها المتصدّرون في المحافل العلميَّة في بلاد الانكليز ولكن علماء فرنسا رحَّبوا بها وامر العلاَّمة بفون فتُرجمت الى اللغة الفرنسويَّة وشهد الملك لويس الخامس عشر التجارب المذكورة فيها فاعجب بها

وكانت مكتشفات غلبرت الذي نشرنا ترجمتهُ في الجزء الماضي قد نبَّهت العلماء الى البحث عن الكهربائيَّة فصنع بعضهم آلة فيها كرة من الكبريت تظهر منها الكهربائيَّة بالفرك وابدل الفيلسوف اسحق نيوتن الكبريت بالزجاج وما زال العلماء والصنَّاع يزيدون الآلة الكهربائيَّة اتقانًا حتى صاروا يولّدون منها شرارة كهربائيَّة طولها عدة اصابع . ولم تخفَ على بعضهم مشابهة شرارتها للبرق شكلاً ومشابهة صوتها لصوت الرعد . وقال احد العلماء الفرنسويين في كتاب طبع سنة ١٧٤٦ ان الرعد في يد الطبيعة كالكهربائيَّة في يد الكيماوي ولكن لم يحاول احد اثبات ذلك قبل ان اشار فرنكلين بطريقة اثباتهِ . وفي ذلك الحين كشفت القنينة الليدنيَّة الَّتي تجمع فيها الكهربائيَّة وكان اكتشافها اتفاقًا كما هو مشروح في كتب الفلسفة الطبيعيَّة . واكتُشف ان بعض الاجسام موصل للكهربائيَّة وبعضها غير موصل لها وتمكَّن احد الرهبان من اشعال العَرَق وقتل العصافير وتخمير الماء بالشرارة الكهربائيَّة ورأى كثيرون ان مستقبل الكهربائيَّة سيكون عظيمًا جدًّا ولو كانت تجاربها لم تزل كالاعيب الصبيان

وارتأى العالم ديفاي الفرنسوي ان الكهربائيَّة الَّتي تتولد من الزجاج تخالف الكهربائيَّة التي تتولد من الراتينج فسمى الاولى زجاجيَّة والثانية راتينجيَّة فخالفهُ فرنكلين في ذلك وقال ان الكهربائيَّة الزجاجيَّة انما هي زيادة في مقدار الكهربائيَّة الطبيعي والراتينجيَّة نقص فيهِ فسمى الاولى ايجابيَّة والثانية سلبيَّة وعكف على درس هذا الموضوع واقام الادلة على صحة مذهبهِ وابان سبب ميل الكهربائيَّة الى الافلات من رؤوس

الاجسام وعلل كيفية تجمعها في القنينة الليدنية وكاد يتصل الى اختراع التلغراف الكهربائي لانهُ كان يرسل الكهربائية على الاسلاك المعدنية مسافة طويلة . واشار بأن ينصب قضيب من الحديد على رأس برج عالٍ اثباتاً لما ارتآهُ من ان البرق والرعد حاصلان من الكهربائية واشار ايضاً بان تنصب القضبان المعدنية فوق البيوت وتوصل بالارض لكي تقيها من الصواعق . وكان ينتظر بناء برج في مدينة فيلادلفيا لكي يتحقق ما قالهُ من ان الصواعق من نتائج الكهربائية ولكن فرغ صبرهُ قبل ان تمّ البناء فصنع طيارة بسط عليها منديلاً من الحرير ووضع في رأسها سلكاً معدنياً وربطها بخيط من الحرير واطارها في ساحة البلد وهو يُوهم من يراهُ انها لابنهِ وربط في طرف الخيط الاسفل مفتاحاً من الحديد . ومضى خصة من الوقت وهو لا يرى للكهربائية اثراً في ذلك المفتاح فأُسقط في يدهِ وعزم على الرجوع الى بيتهِ وحينئذٍ رأى النسال الذي في طرف الخيط منتفشاً كما ينتفش الصوف المكهرب فادنى يدهُ منهُ فلصق بها كما تلصق الاجسام الخفيفة المكهربة فايقن بوجود الكهربائية في الجو وبعد قليل وقع المطر وبلّ الطيارة وخيطها فزاد ايصالها للكهربائية ولما ادنى يدهُ من المفتاح وثبت الشرارة الكهربائية منهُ اليها فملأ بالكهربائية قنينة ليدنية واجرى بها تجارب كثيرة

وكان بفون ودالبر وده لوز من علماء فرنسا قد رأوا ما اشار بهِ فرنكلين ونصبوا ثلاثة قضبان معدنية في اماكن مختلفة فجرت الكهربائية عليها من الجو واتجه ذلك بغيرهم من العلماء في تورين ولندن وبطرسبرج والمتحن لها في بطرسبرج هو الاستاذ ريشمن الذي ذهب فدّى لها وذلك انهُ نصب قضيباً معدنياً فوق بيتهِ وكان يصلهُ بقنينة ليدنية او غيرها من الآلات ليستلقي بها الكهربائية وحدث انهُ سمع مرةً هزيم الرعد وهو في مجمع العلوم فاسرع الى بيتهِ واخذ معهُ رسّاماً ليرسم ما يراهُ فرأى متيار الكهربائية المتصل بالقضيب قد ارتفع دليلهُ ودلّ على كثرة الكهربائية فقال للرسّام انهُ لو ارتفع الدليل الى الدرجة الخامسة والاربعين لساءت العاقبة وقبل ان يتم كلامهُ سمع الرعد صعقة اهتزت لها اسس المدينة فانحنى ليقرأ العدد الذي بلغهُ الدليل وللحال وثبت كرة نارية من القضيب ولطمتهُ على رأسهِ فوقع الى الوراء وتطاير الشرر الكهربائي الى ثياب الرسّام فحرقها فخرج وهو ينادي باعلى صوتهِ فاسرعت زوجة ريشمن الى الغرفة فوجدت زوجها متكئاً على الحائط والدم يخرج من فيهِ ودعي الطبيب فوجدهُ ميتاً وكانت الكهربائية قد دخلت من رأسهِ وخرجت من رجلهِ اليسرى وكسرت كل

القناني الليدنيَّة ألَّتي في الغرفة وعطَّلت الساعة ألَّتي فيها

واقرَّ العلماء لفرنكلين بالفضل في اكتشاف كهربائية الجو واستخدموا القضبان ألَّتي اشار بها لوقاية البيوت من الصواعق وجعلوهُ عضوًا في المجامع العلمية وقلدوهُ نياشين الافتخار وابتدأت شهرتهُ في اوربا وبلغت اميركا وطنهُ وكان قد انقطع عن الاعمال واكتفى بالمال القليل الذي ذخرهُ باجتهادهِ واقتصادهِ وعكف على الدرس والتنقيب في المسائل الطبيعية الاَّ ان اهل بلدهِ لم يقنعوا منهُ بذلك بل جعلوهُ مديرًا عامًّا للبريد واشتغل في غير ذلك من المصالح العامة فانشأ دار الشفاء في فيلادلفيا ورصف شوارع المدينة بالبلاط ووضع فيها الانوار وساح في اوربا مرارًا ولقي كثيرين من العلماء وبقي عاكفًا على المباحث العلميَّة في الكهربائيَّة وغيرها من المواضيع الطبيعيَّة

ولما شبت نار الثورة الاميركية بذل جهدهُ في اطفائها ولكن الحكومة الانكليزيَّة لم تستخلصهُ بل عزلتهُ عن منصبهِ بعد ان تهكم عليهِ احد رجالها امام جمهور من اشرافها فانحاز الى الثائرين عليها وعاون وشنطون في وضع دستور الاتحاد الاميركي وذهب الى فرنسا واقنع رجالها ليساعدوا الولايات المتحدة. ثم نُصب سفيرًا لبلادهِ في فرنسا وانتخب عضوًا في الاكادمية الفرنسويَّة وانشأ لها مقالة عن الشفق القطبي. ولما انقضت الحرب وتمَّ الصلح بين انكلترا واميركا سعى في عقد المحالفات بين بلادهِ وممالك اوربا ثم عاد الى فيلادلفيا ودخلها شيخًا جليل القدر طائر الصيت بعد ان دخلها منذ ستين سنة وهو لا يملك شيئًا فخرجت المدينة كلها لاستقبالهِ واطلقت المدافع من القلاع ترحيبًا بهِ ودقت الاجراس من الكنائس وقابلهُ الناس كأنهُ ملك عظيم الشأن ثم انتخبوهُ رئيسًا لولاية بنسلفانيا كلها وبقي بين الكتب والدفاتر الى ان وافتهُ المنية في السابع عشر من شهر ابريل سنة ١٧٩٠ ولهُ من العمر اربع وثمانون سنة ودفن باحتفال عظيم وحدَّت عليهِ الحكومة الاميركية والحكومة الفرنسويَّة ايضًا

وكان طويل القامة قوي البنية كبير الفم اشقر الشعر لين العريكة انيس المحاضرة ولهُ ثلاثة مكتشفات علميَّة كبيرة غير المكتشفات الكهربائيَّة الاول كيفيَّة سير الانواء في اميركا ولهذا الاكتشاف شأن كبير في علم الاحداث الجويَّة (المتيورولوجيا) والثاني سير تيار الخليج وحرارتهُ وبقيَّة خواصهِ ومنهُ استُعمل الثرمومتر في الملاحة . والثالث اختلاف الالوان في امتصاص حرارة الشمس . ولهُ امتحانات كثيرة في تسكين امواج البحر بالزيت . وقد ترجمت رسائلهُ الى كل اللغات الاوربيَّة وطبعت فيها مرارًا

مصادر الكوليرا ومواردها

من خطبة للعلامة الدكتور كلين البكتريولوجي تلاها في دار العلوم بمدينة لندن

لو قام احد منذ ثلاثين عاماً وقسم الامراض المعدية الى ما يسهل منعهُ وما يصعب لوضع الكوليرا في صدر الامراض ٱلَّتي يصعب منعها او يستحيل. واذا اراد احد ان يصلح هذا التقسيم الآن امكنهُ ان يضع الكوليرا في صدر الامراض ٱلَّتي يسهل منعها لانهُ اسهل من منع بعض الامراض التي نشاهدها في مدننا كل يوم كذات الرئة والتيفوئيد والحصبة والقرمزيَّة . وما من شيء يدل على نفع التدابير الصحيَّة مثل قلة انتشار الكوليرا في البلاد التي تدخلها اذا كانت التدابير الصحيَّة مرعية فيها كما ثبت بالامتحان منذ خمس وعشرين سنة الى الآن . مثال ذلك ان الكوليرا الاسيوية ظهرت في بلاد الانكليز في الصيف الماضي وأُصيب بها نفر قليل في اماكن متفرقة ولكن التدابير الصحيَّة ٱلَّتي في البلاد والوسائط ٱلَّتي استخدمت حينئذٍ لمنع الكوليرا منعت انتشارها في البلاد فانحصرت بالذين أُصيبوا بها اولاً . وهذا اقوى دليل على ان تلك الوسائط والتدابير وفت بالغاية المقصودة منها وعلى ان الكوليرا من اسهل الاوبئة منعاً

ومن المعلوم ان الهنود يحملون جراثيم الكوليرا من الاسواق (الاسواق الدينية او الموالد) ٱلَّتي يجتمعون فيها ولا سيما من سوق هردوار وهي مدينة على نهر الكنك يجتمع فيها جمع غفير منهم كل اثني عشرة سنة وغرضهم الاكبر الاغتسال بماء نهر الكنك المقدس والشرب منهُ . وقد بلغ عددهم سنة ١٨٩١ زهاء مليون نفس . وبجانب تلك المدينة بركة كبيرة من نهر الكنك فينزل الهنود اليها ليغتسلوا فيها ويشربوا من مائها . وقد يبلغ عدد المغتسلين فيها يومياً ثلثمئة الف نفس فاذا كان احدهم آتياً من بلاد مصابة بالكوليرا وتلطخت المياه به انتشرت الكوليرا بين ذلك الجمع الذي يستقي منها وسارت معهم الى بلدانهم بعد عودتهم اليها

ولما دنا وقت اقامة هذه السوق سنة ١٨٩١ اخذ رجال الحكومة في بلاد الهند ينظرون في ما اذا كان منعها مستطاعاً فوجدوا ذلك ضرباً من المحال لانها فرض دبني على الهنود فلجأوا الى التدابير الصحيَّة ونزحوا الماء والاقذار من البركة المشار اليها ونظفوها جيداً ونصبوا عليها سبعة جسور (كباري) ليسهل الاغتسال فيها من كل جهة وعينوا

١٣٤٢ مكنّسًا ليكنسوا الارض وينظفوها يوميًّا . واقاموا مستشفيات كثيرة جرطها لعلاج المصابين بالكوليرا وعينوا لها الاطباء حتى يداووا كل من يصاب حالما تظهر الكوليرا فيهِ وفرقوا الشرطة والاطباء في كل الارض ٱلَّتي تقام السوق فيها . وكان الغرض الاول من هذه التدابير الصحية حفظ النظافة العامة ونقل كل مصاب الى اقرب مستشفًى حالما يصاب حتى لا تنتقل العدوى منهُ الى غيرهِ

فجاء الزوار وبعضهم من بلدان مصابة بالكوليرا واصيب اثنان منهم بها ولكنهما فُصلا عن الجمع حالاً فلم تنتشر العدوى منهما الى غيرهما وانتهت ايام السوق ولم يصَب بها احد آخر. وهذا من اغرب ما ذكر في تاريخ التدابير الصحيَّة وبهِ تأيد الحكم الذي ذكرناهُ سابقاً وهو ان الكوليرا مرض سهل منعهُ . ولو لم تتخذ هذه التدابير الصحيَّة لانتشرت حالاً في ذلك الجمع المزدحم وامتدت بواسطتهم الى كل بلاد الهند

وقد ظهرت الكوليرا في فرنسا وايطاليا واسبانيا سنة ١٨٨٤ و١٨٨٦ وفي روسيا سنة ١٨٩٢ و١٨٩٣ ولم تختلف عن الكوليرا التي ظهرت في اوربا منذ ثلاثين سنة ولكنها لم تفعل في انكلترا والمانيا فعلها بفرنسا وايطاليا واسبانيا وروسيا . ولما ظهرت في مدينة همبرج سنة ١٨٩٢ كانت تلك المدينة تستقي من ماء غير مرشح على ما فيها من القذارة ولذلك فتكت باهلها فتكًا ذريعًا . فنظفوا مدينتهم ورشحوا ماءهم فنجوا من شرها. ولو حدثت فيها في السنين الغابرة واوربا على ما كانت عليهِ من القذارة وعدم الاهتمام بالتدابير الصحيَّة لانتشرت منها في كل صقع ونادٍ

ومن هذا القبيل ما جرى في بلاد الانكليز في العام الماضي فان الكوليرا ظهرت فيها ولكنها لم تنتشر قط مع شدة الاتصال بين الاماكن ٱلَّتي ظهرت فيها وبقيَّة البلاد برًّا وبحرًا فنجاتها ونجاة المانيا من انتشارها فيها على شدَّة الاتصال بين الاماكن ٱلَّتي ظهرت فيها وبقيَّة البلاد دليل قاطع على ان التدابير الصحيَّة وقفت حرزًا حريزًا لمنع انتشارها

وقد ثبت الآن ما قالهُ احد اطبائنا منذ عدَّة سنين وهو ان الكوليرا والتيفويد مرضان من امراض المبرزات اي ان عدواها تكون في مبرزات المصاب بهما وتتصل الى معدة السليم إما بالماء او بالطعام او بالايدي ٱلَّتي تلطخت بمسكها ثياب المريض وامتعتهُ الملطخة بمبرزاتهِ

ولما ثبتت هذه الحقائق بالامتحان جرت العادة ان يفصل المصاب بالكوليرا عن الاصحاء وتطهر امتعتهُ ومبرزاتهُ او تحرق حرقًا وتمنع عن الوصول الى ماء الشرب

ومواد الطعام ويُبالَغ في تنظيف اليدين وتطهيرها اذا مسكنا امتعة المصاب . وهذه في الوسائل التي منعت انتشار هذا الوباء في الهند وفي المانيا وانكلترا . وفي تستلزم امرين جوهريين الاول ان تكون البلاد قد استوفت حقها من التدابير الصحيَّة قبلما تتعرض لانتشار الكوليرا . والثاني ان يبادر عند ظهور اول حادثة منها الى وضع المصابين بها حيث لا يختلط بهم غيرهم وتستعمل المطهرات لمبرزاتهم وامتعتهم حالاً ولا يجوز اهمال الحوادث الاولى بوجهٍ من الوجوه لانهُ اذا لم يلتفت الى هذه الحوادث وكانت التدابير على غير ما يجب انتشرت الكوليرا حالاً ولو كانت الحوادث الاولى قليلة واتسع الخرق على الراقع وصار حصر الكوليرا ومنع انتشارها من اشد الصعاب بعد ان كان في اول الامر من الهنات الهينات (ثم بسط الخطيب مذهبهُ العلمي في اصل الكوليرا ونسبة الباشلس الضمي اليها مما يخالف فيهِ الدكتور كوخ ولا غرض لنا بذكرهِ هنا)

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففضاءهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف وراعينا في الادراج وعدمهِ ما يأتي :

(١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك في ما تبحث فيهِ والغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم

(٢) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحق على المطوَّلة

رد على سعادة الدكتور عيسى باشا حمدي

حضرة الدكتورين محرري المقتطف المحترمين

قلتُ في العدد ١٥٨٢ من المقطم الاغر اني كنت اود بقاء حضرة صديقي الدكتور عيسى باشا حمدي بمصر ليتيسر لي الاخذ والرد معهُ في الموضوع الذي اعترض بهِ عليَّ واثبتهُ في عدد ١٥٨١ من جريدة المقطم ولكن حيث ان رسالتي في الدوشة قد ادرجت الآن في المقتطف الاغر وجب ان اشفعها برد وجيز ليطَّلع عليهِ حضرات العلماء قراء هذه الجريدة خصوصاً علماء هذا الفن

وخلاصة ما كتبهُ سعادتهُ ان الشرح المذكور في رسالتي عن مرض النوشة هو عين ما في كتابهِ هبة المحتاج وانهُ شرح هذا المرض قبلي واني اخذت جميع ما ذكر في كتابهِ هذا وجميع افكارهِ حتى اني لم اغير شيئًا سوى اني سميت المرض بالاسم العامي وهو سماهُ بالاسم العلمي (الحمى التيفوسيَّة ذات النكسة) وعلى ذلك فهو يطالبني بحقوقهِ

واني لفي اسف شديد لان سعادتهُ قد اذاع عني هذه التهمة الباطلة ونسبني للاختلاس فارجو منهُ ان يسامحني اذا ناضلت عن نفسي ودافعت عما ابديتهُ بيانًا لحقيقة هذا المرض الذي التبس على سعادتهِ بالتيفوس ذي النكسة لعلهُ يرى الصواب في ما اقول ويستفيد فائدة جديدة لا ينكرها كل من مارس فن الطب فان الحق يعلو ولا يعلى عليهِ ولا ينكر الحقيقة الاَّ كل مكابر . وبناء على ذلك اقول في الرد عليهِ

اولاً — انهُ لا يخفى على سعادتهِ ان الحمى التيفوسيَّة ذات النكسة المثبتة في هبة المحتاج هي بعينها التيفوس النكسي او الراجع او الحمى الراجعة المشروحة في كتب كثيرة قبل ان يطبع كتابهُ هذا بسنين (راجع كتب الامراض الباطنة الشهيرة الانكليزيَّة والنمساوية والفرنساويَّة) وقد شرحتها أنا أيضًا في كتابي الخلاصة الطبيَّة

وقد شرح جريسنجر هذا المرض وشاهدهُ بمصر وسماهُ الحمى الراجعة من مدة سنين قبل ان يدخل كل منا في سلك الاطباء . وهذه الاسماء المتقدمة كلها مترادفة موضوعة لمسمًّى واحد ومعنى واحد . وبين مسماها ومسمى النوشة الَّتي نحن بصددها بون شاسع . وكل من لهُ المام بهذا الفن واطَّلع على اعراض هذين المرضين وعلى التشخيص الذي ذكرتهُ للنوشة في رسالتي يجد فرقًا واضحًا بينهما كما علم ذلك مشاهير اطباء اوربا الذين ارسلوا لي خطاباتهم بالتشكر والاستحسان على ما اظهرتهُ في هذا الشأن . واظن ان سعادتهُ يعلم اني لا اجهل حقيقة المرضين كما اني ابرئُ سعادتهُ من انهُ يجهلها . وانهُ لا يخفى عليَّ التيفوس ذو النكسة الموجود بمصر الذي شاهدتهُ مرارًا كثيرة فوجدتهُ مغايرًا لمرض النوشة ومن المحتمل ان سعادتهُ لم يمعن النظر في رسالتي فبادر الى نشر ما نشر

ثانيًا — كل منا يعلم ان المرض الذي يبتدئ بقشعريرة ويستمر اسبوعًا تقريبًا ثم في آخر الاسبوع يحصل عرق غزير يعقبهُ انحطاط الاعراض بل زوالها فيرجع النوم والشهية ثم بعد مضي ايام تحصل القشعريرة ثانيًا وترجع حرارة الجلد وجميع الأعراض التيفوسيَّة الدالة على تردد المرض اي نكستهِ (رجوعهِ) ثم يحصل العرق الغزير الى آخر ما في هبة

المحتاج شرحًا للحمى التيفوسية ذات النكسة هو بعينهِ المرض المعروف عند جميع الاطباء مصريين واجانب بالحمى الراجعة وبالتيفوس ذي النكسة الموجود في بلاد الانكليز المسمى عندهم (ريلاسنج فيفر) والموجود بمصر كما نوه عنهُ سعادتهُ ويوجد ايضًا بالمانيا وبلجكا وروسيا وغيرها كما هو مذكور في كتبهم. ولا شك ان هذا المرض هو غير النوشة وانا اول من فرق بينهما في كتابي الخلاصة الطبية من سنة ١٨٩٢ وسعادتهُ يعلم ذلك علم اليقين من ذلك الحين

ثالثًا — النوشة التي شرحتها ليثبت الأَمرضًا جنسيًا في القطر المصري كما شاهدتها مرارًا ولم تكن وبائية بلوندرة كما قال سعادتهُ في هبة المحتاج. وتكثر في آخر الربيع وفي فصل الصيف وحركتها الحمية تدوم متوالية ثلاثة اسابيع تقريبًا لا اسبوعًا واحدًا كما تقول وترجع كما قال سعادتهُ. والعرقُ لا يوجد فيها الأَ في آخر الاسبوع الثالث لا بعد كل اسبوع كما قال سعادتهُ. ويندر حصول نكستها واذا حصلت تكون مرة واحدة بعد مضي اربعة اسابيع على الاقل اي في زمن النقاهة ولا تحصل مرارًا كما في التيفوس ذي النكسة القائل بهِ سعادتهُ. وبذا يتبين انَّ الحمى التيفوسية ذات النكسة هي مرض مخالف للنوشة التي شرحناها

رابعًا — ان سعادتهُ ذكر في هبة المحتاج ان هذه الحمى وبائية بلوندرة وبمصر وانها تعدي بالنفس والذي شاهدتهُ ان النوشة ليست وبائية كما انهُ لم يثبت بالتجارب عدواها اذ كثيرًا ما يشاهد ان اهل المريض واصدقاءهُ الذين يخالطون بهِ كما هي عادة بمصر لا يصابون بالعدوى فضلاً عن ان التجارب لم تفعل لاثباتها وان مرض النوشة لم يعلم وجودهُ بلوندرة. واما التيفوس ذو النكسة فعدواهُ محققة لكن بالملامسة لا بالنفس كما قال سعادتهُ لوجود الميكروب الخيطي الحلزوني فيهِ وقت النوبة ولا يوجد هذا الميكروب في النوشة وهذا التيفوس الراجع يوجد في لوندرة كما ذكر

فبهذا كلهِ يعلم القارئُ المنصف ان النوشة غير المرض الذي ذكرهُ سعادتهُ في هبة المحتاج ويعترف بان ما نسبهُ اليَّ غير صواب. هذا واني اشكر سعادتهُ على تنبيههِ الافكار الى هذا البحث العلمي المفيد وارجو ان يكون ما ذكرتهُ مقنعًا لهُ ودافعًا للشبهات والله يهدينا الى طريق الرشاد ويوفقنا لنفع العباد

الدكتور
حسن محمود

اهتضام الحقوق

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

البحث في حقوق النساء مستفاض ومجال الكلام فيهِ وسيع ولذلك ارى حضرة الكاتب الذي سمح لي بمجاولتهِ في هذا المضمار قد اكثرَ من القضايا والفروع وجمع من الادلة الراجح والمرجوح حتى يتعذَّر عليَّ اتباعهُ في كل ما استطرد اليهِ ولذلك سأحصر كلامي الآن في مسألتين من المسائل التي ذكرها لانهما العمدة في ما نحن بصددهِ

المسألة الاولى — هل تستطيع المرأة ان تقوم بأعمال الرجل . وقد قال حضرة الكاتب انها لا تستطيع ذلك " لان الطبيعة خطَّت لعمل المرأة دائرة لا تتجاوز حدود المنزل " واقام الدليل على ذلك وهو " ان مهام الرضاعة والحضانة تفرض على المرأة ملازمة منزلها "

فلننظر الآن في هذا الدليل الذي هو اقوى ادلتهِ ان لم اقل انهُ الدليل الوحيد الذي يعتمد عليهِ

لا يخفى ان متوسط الاولاد في البلدان المتمدنة كلها اربعة لكل عائلة . ومتوسط مدة الحمل والولادة والحضانة التي تضطر فيها المرأة الى الامتناع عن الاعمال خارج المنزل لا تزيد على سنة واحدة لكل ولد اي السنة الاشهر الاخيرة من مدة الحمل والسنة الاشهر الاولى من مدة الرضاعة وبعض النساء يمتنعن اكثر من ذلك ولكن بعضهنَّ لا يمتنعن ابدًا كما لا يخفى والحكم على المتوسط او المعدَّل . وعليهِ فكل امرأة متزوجة تضطرُّ ان تمتنع عن الاعمال الخارجة عن منزلها اربع سنوات من حياتها الزوجيَّة بحسب هذا المعدَّل . ومتوسط عمر النساء المتزوجات نحو ثمانٍ وخمسين سنة فيكون متوسط حياتهنَّ الزوجيَّة اربعين سنة . وعليهِ فالسنوات الاربع التي يمتنع فيها المتزوجات عن العمل خارج منازلهنَّ لا تزيد على عشر حياتهنَّ الزوجيَّة . فهل يصحُّ ان يمنَعن عن تجاوز حدود المنزل تسعة اعشار عمرهنَّ بجريرة هذا العشر الواحد . وهب انهنَّ امتنعن خمس عمرهنَّ بسبب الحمل والرضاعة فهل يجوز ان يمنعن ايضًا الاربعة الاخماس الاخرى بجريرة هذا الخمس الواحد . ويظهر فساد هذا الزعم من مقابلة حال الحمل والرضاعة بحال التجنُّد في الخدمة العسكريَّة القانونيَّة وغير القانونية . فان جانبًا كبيرًا من الرجال ينقطعون الى الخدمة العسكرية . والرجال المنتظمون دوامًا في الجنديَّة ليسوا اقل من

عشر الرجال كلهم من ابن عشرين سنة الى ابن ستين فعشر قوة الرجال العملية تضيع في الجندية . فهل بطلت اعمال الرجال بسبب ذلك وأقفلت المعامل وكسدت المتاجر . اوهل يضطر الرجال كلهم ان يمتنعوا عن سائر الاعمال لان عشر عمرهم يذهب في الخدمة العسكرية او هل نحكم عليهم ان الطبيعة حرمتهم من كل الحقوق ومنعتهم من تعاطي كل الاعمال لاضطرارهم الى الانتظام في سلك الجنود

وبهذا تنتفي دليل حضرة الكاتب وننفي كل ما بناهُ عليهِ . ثم انهُ يمكننا ان نثبت ان النساء يستطعن ان يقمن باعمال الرجال وهو المسألة الثانية وهي

هل استطاعت المرأة ان تقوم باعمال الرجل

قال حضرة الكاتب " ان ذلك بعيد عن الحقيقة ومخالف للعوائد العمومية المتبعة في كل اقطار المسكونة المتمدنة وغير المتمدنة " . هذا ما قالهُ حضرتهُ ردًّا على قولنا قراتهُ تنفست الصعداء لاننا انتقلنا من الامور النظرية التي يسهل فيها الجدال والمغالطة الى الامور النقلية التي لا مغالطة فيها ولا جدال . وها كتب الاخبار والترجمات والرحلات تثبت ان النساء شاركن الرجال في كل الاعمال ونجحن فيها كلها كما ان الرجال شاركوا النساء في كل الاعمال ونجحوا فيها كلها . ولا يقتصر ذلك على واحدة او اثنتين او عشر او مئة حتى يقال انهُ شاذٌّ لا يبنى عليهِ حكم بل هو شائع شيوع الهواء والماء ولا سيما بين طرفي نوع الانسان اي بين احط الناس واكثرهم تمدنًا . اما من حيث تعاطي الرجال اعمال النساء فمعلوم ان المرأة تخيط الثياب منذ عهد حواء والمشهور ان الخياطة من اعمالها الخاصة ولكن الرجال تعلموا الخياطة ايضًا ومهروا فيها . واظن ان ثياب حضرة الكاتب خاطها رجل لا امرأة . والنساء يطبخن الطعام من قبل ايام سارة والشائع ان الطبخ من اعمالهن الخاصة ولكن الرجال تعلموا الطبخ ايضًا من ايام عيسو ومهروا فيهِ واكثر الطباخين في الفنادق والبيوت الكبيرة منهم . والنساء يدبرن المنزل ويفرشنهُ ولكن الرجال تعلموا ذلك ايضًا ومهروا فيهِ والفراشون من الرجال لا يقلون مهارة عن الفراشين من النساء وهلم جرًّا . وقلة عدد الخياطين والطباخين والفراشين من الرجال لا تدلُّ على انهم لا يستطيعون ان يعملوا اعمال النساء بل تدل على ان احوال المعيشة والتربية والاصطلاح لم تدعُ كثيرين منهم الى احتراف هذه الحرف حتى الآن ولكن قد تدعوهم الى احترافها غدًا او بعد غدٍ ولا مانع يمنعهم من تعاطي هذه الاعمال المنزلية حينئذٍ على الاطلاق

واعمال الرجال هي الزراعة والتجارة والكتابة والطب والتعليم والتصوير والغناء والنقش والحياكة والحدادة والتجارة والبناء وما اشبه من الاعمال . ولننظر في كل واحد منها على حدته.

الزراعة — جُلّ في مروج الشام او غيطان مصر يوماً واحداً تجد النساء والبنات يحرثن الارض ويدرسنَ الحنطة ويرعين المواشي ويحلبنها كما يفعل رجالهنّ تماماً والفرق في ذلك ان وُجد كالفرق بين الرجل القوي واخيهِ الضعيف او المرأة القويّة واختها الضعيفة . وهذا شأن النساء في اوروبا واميركا وفي كل ممالك المشرق والمغرب . ولا اقول ان النساء يعملن قدر الرجال في كل مكان بل اقول انهنّ يعملنَ مثلهم فالفرق في الكم لا في الكيف

التجارة — قف في اسواق الشام او موالد مصر يوماً واحداً تجد النساء عارضات بضائعهنّ للبيع من البيض والدجاج والفاكهة والامتعة المختلفة . وجُل يوماً في اسواق لندرا او باريس او برلين او ڤينا او غيرها من المدن الأُوربية تجد خمسة دكاكين بيد النساء حتى تجد دكاناً واحداً بيد الرجال . ولا يسافر النساء للاتجار كالرجال ولكنّ الذين يسافرون من الرجال للاتجار قلال جدًّا بالنسبة الى الذين لا يسافرون وهذا ممّا يتغيَّر بتغيُّر العوائد

الكتابة — واعني بها الكتابة في البيوت التجاريّة وفي دواوين الحكومة . والنساء لا تشتغل بها عندنا لاهمالنا تعليم البنات ولكن ذلك شائع في اوربا واميركا ويزيد شيوعاً كل يوم حتى كاد عدد النساء الكاتبات يساوي عدد الرجال والمظنون ان الكتابة ستكون اخيراً من نصيب النساء

التحرير — ويراد بذلك تحرير الجرائد والكتب اما الجرائد فقد كان للنساء السبق في تحريرها. ذكر المقتطف الاغر في سنتهِ الثامنة " ان اول جريدة يومية في العالم انشأتها اليصابات ملت في لندن. واول جريدة اميركية انشأها رجل من ولاية مساشوستس ومات بعد ذلك بقليل فاستلمت امرأتهُ ادارة تحريرها ايام الثورة الاميركية ولم تنقطع عن نشر الاخبار عند حصار بوستن خلافاً لبقية جرائد يومها " الى ان قال " وقام في اميركا نساء كثيرات حررنَ جرائد شهيرة ففقنَ الرجال في نشاطهنّ وبراعتهنّ " واذا لم يقتنع حضرة الكاتب بذلك فليقابل بين جريدة الفتاة العربيّة وبين اكثر الجرائد الّتي أُنشئت معها في العام الماضي في الديار المصريّة يجد انها من أحسنها من كل وجه . اما الكتب

ولا سيما الروايات الادبية فاثار النساء فيها اشهر من ان تذكر ويقال حتماً انهنّ فقن الرجال في ذلك ولا سيما البارعات منهنّ وهذا لا يخفى على حضرة الكاتب الكريم

الطب — النساء احقّ بصناعة الطب من الرجال ولولا توقفها على التعلّم في المدارس وحصر الرجال التعليم بهم لشاعت بين النساء اكثر مما شاعت بين الرجال . وقد وضع المقتطف الاغر فصلاً مسهباً في تعلّم النساء لصناعة الطب في المجلد السابع منهُ وفيهِ تظهر براعة النساء في هذه الصناعة . والآن كثر تعلّم النساء لصناعة الطب واباحت لهنّ الدولة العليّة ان يتعاطينها في ممالكها اسوة بالاطباء القانونيين

ولاداعي الى الكلام على التعليم والتصوير والغناء والنقش والحياكة فاني احسب ان حضرة الكاتب لا يخالفني اذا قلت ان النساء برعنَ في هذه الصنائع ولو لم يبرعنَ الرجال فيها كلها . اما الحدادة والنجارة والبناء ونحوها من الاعمال التي تقتضي قوّة عضلية شديدة فلم يهتم النساء بها في البلدان المتمدنة لان طرق المعيشة فيها اضعفت قوّتهنّ العضلية كما انّ ابناء الامراء والحكام لا يعتمنَ بها واما في البلدان المتوحشة فالمرأة تبني بيتها او كوخها او تساعد اخاها وزوجها في بنائهِ وتعمل قدر ما يعمل . وقد رأيت البنات في القطر المصري يحملنَ الحجارة والطين للبناء كالرجال . وقال الرحّالون الثقات انهم شاهدوا اقواماً كثيرين في اميركا وافريقية واستراليا وبورنيو وغينيا الجديدة يجعل نساؤهم كل الاعمال ويقتصر الرجال على الصيد والغزو وليس لي وصول الى كتبهم الآن ولكنني سأنقل اقوالهم حرفياً في فرصة اخرى

ومعلوم انهُ لا ينتظر من المرأة ان تعمل اعمالاً يترتّب عليها اخوها وزوجها فالحاكم او القاضي الذي لا يشتغل الّا في الكتب والدفاتر لا ينتظر من اختهِ او زوجتهِ او ابنتهِ ان تحرث الارض او ترعى البهائم او تبني البيوت ولكن لا يعاب عليها ان تكون مؤلفة او مصورة . واما الفلاح الذي يقيم في غيطهِ من الصباح الى المساء فلا يعاب على زوجتهِ ان تشاركهُ في اعمالهِ ولا هي تحجم عن ذلك . وهلمَّ جرًّا

ولا انكر ان بين رجال المتمدنين ونسائهم فرقاً من حيث جرم الدماغ ووزنهِ ولكن هذا الفرق قليل جدًّا بين رجال المتوحشين ونسائهم كما قلت سابقاً دلالة على انهُ محدث بين رجال المتمدنين ونسائهم ويمكن ان يزول اي ان تكبر ادمغة النساء كما كبرت ادمغة الرجال اذا تساوت وسائط الفريقين منذ الطفولية ولا يخالفني حضرة الكاتب في ذلك الّا اذا كان يعتقد ان بني البشر ليسوا نوعاً واحداً بل انواعاً مختلفة . ثم ان الفرق بين

رجال المتمدنين ونسائهم في جرم الدماغ وثقله ليس اعظم من الفرق بين رجال الاوربيين ورجال الزنوج ولكن هولاء وهولاء من اصل واحد والتربية جعلت هذا الفرق كما لا يخفى. وهذه النظريات العلميّة تحتمل الجدال فلا اريد ان اطيل الكلام فيها ما دام الاختبار قد اثبت ان النساء اللواتي تعاطين اعمال الرجال لم يقصرنَ عنهم فيها ولم يُعدمنَ وظائفهنّ الطبيعيّة بسبب تعاطيها

هذا وانني شاكرة لحضرة الكاتب الكريم تأدبهُ في البحث وتوخيهُ اظهار الحقائق وترفعهُ عن السفاسف. اما ما يرمينا بهِ بعض الذين خلعوا العذار فلا جواب لهُ عند النساء الاّ الإعراض

احدى قارئات المقتطف

عَدْلُ عُمَر

[لا شيء ادعى الى تمحيص الحقائق من المناظرات العلميّة . وقد دارت مناظرة من هذا القبيل في صفحات المقتطم بين جماعة من نخبة العلماء والادباء فانجلت عن ان العلاّمة الشيخ الشنقيطي نزيل مصر نقّب في اشعار العرب فوجد ان عُمَر لا يُذكَر فيها الاّ مصروفًا فقال بصرفهِ . وعن ان البيت الذي ورد في الجزء السادس من شرح القاموس المطبوع بمصر في مادة رجف وذكرهُ العلاّمة الشيخ حمزة فتح الله شاهدًا على عَدْل عُمَر وهو

الى عُمَرَ بن ابي عبقة بيليل يهدي ريحلاً رجوفا

محرّفٌ عن اصلهِ في الطبع وصوابهُ

الى عُمَرين الى غيقة فَيَايَلَ يهدي ريحلاً رجوفا

وقد ذكر ذلك العلاّمة الشيخ حسن الطويل وقال ان الشيخ حمزة استدركهُ في بقيّة رسالتهِ الّتي لم تطبع

والبيت من قصيدة لصخر الغي الهذلي يصف فيها سحابًا ومنها قولهُ

واقبلَ مرًّا الى مجدل سياق المقيّد يمشي رسيفا
فلما رأى العمق قدامهُ ولمّا رأى عَمَرا والمنيفا
اسال من الليل اشجانهُ كأنّ ظواهرهُ كنّ جوفا
فذاك السطاع خلاف النجا ء تحسبهُ ذا طلاء نثيفا
الى عَمَرين الى غيقة فيليل يهدي ريحلاً رجوفا

فاصبح ما بين وادي القصو ر حتى يلعلم حوضهُ لقيطا

وقد ذكر هذه الابيات الكاتب الاديب احمد افندي زكي وقال ان اشعار الهذليين وشرحها في المكتبة الخديويَّة والعَمَر بالتحريك منديل او غيرهُ تغطي بهِ نساء الاعراب رؤوسهنَّ فشبه الشاعر الجبلين الواحد ازاء الآخر بالعمرين . ونبَّه الشاعر المجيد الياس افندي صالح الى انهُ لا يجوز الاستشهاد بهذا البيت على عدل عُمَر ولو صحَّ الرواية المحرَّفة لان تنوين المصروف يُحذف اذا وُصف بابن فوقع هذا التنبيه احسن موقع عند الشيخ حمزة فتح الله كما قال لنا

وقد رغب الينا البعض ان نفسح لهذه المناظرة باباً في المنيف حتى تتمحص الحقائق بالادلة العلميَّة

ثم وردت علينا الرسالة التالية من حضرة العالم العامل محمَّد افندي دياب المفتش بنظارة المعارف فادرجناها بحروفها وهي)

زرت يوم عيد الاضحى اميرًا فاضلاً جمع الى الامارة سعة المعرفة والاطلاع على لغة العرب وعلومها فاسترسلنا في الحديث الى ان طرقنا باب المسألة الخلافية بين البافعين الشيخ حمزه فتح الله والشيخ الشنقيطي وهي مسألة صَرْفِ عُمَر وعدمهِ فاخذ يذود عن جانب الثاني واخذت بناصر الاول.

قال يظهر ان الشيخ الشنقيطي يدعي صرف عُمَر دون بقيَّة بابهِ فان الشائع عنهُ ذلك فقط فاذا صحَّ هذا فالبيت الوحيد الذي اتى بهِ الشيخ حمزة آيةٌ كبرى على نقض هذا المدَّعى لم يقم دليلاً اذ ثبت تحريفهُ واذا صحَّ ان الشيخ الشنقيطي يقول بصرف الباب كلهِ فالابيات الأربعة الَّتي اتى بها الشيخ حمزه شواهد على المنع مردودةٌ الَّا بيت زفر فان البيتين الأوَّلين وهما

معاذ الله يرضعني حبركى قصير الشبر من جشم بن بكر

و لولا بنو جُشم بن بكر فيكمُ كانت خيامكمُ بغير قبابِ

جاء بها دليلاً على منع جشم من الصرف مع أن القاموس صرَّح بان جشمًا كعُمَرٍ ولم يقل كعُمَر فهو اذًا مصروف — ويؤيد هذا عدم النص في كتب اللغة الاخرى على منعهِ كما نصُّوا على غيرهِ وحينئذٍ سقوط التنوين من جشم في البيتين للوصف بابن كسقوط تنوين عُمَر من البيت المحرف على فرض صحتهِ. وعلى هذا يجب قراءة جشم فيهما بكسر الميم ان لم نجعلهُ علمًا على القبيلة فانهم كثيرًا ما يطلقون اسم الاب على قبيلتهِ فيكون منعهُ

للعلمية والتأنيث ويكون وصفهُ بابن باعتبار اللفظ . فهذه الابيات الثلاثة العُمَريُّ والجشميان صارت منقوضة الدعائم واما البيت الزفريُّ وهو

أنْ سوف تلقينَ جوادًا حرًّا سيدَ قيسٍ زُفَرَ الاغرًّا

فهو شاهد صحيح على منع زفر من الصرف ان لم نقل بالضرورة . فقلت سواء قال الشيخ الشنقيطي بصرف عُمَر وحدهُ او مع بقيَّة الباب فهو مخالف لما عليهِ ائمة اللغة الذين شافهوا العرب واخذوا عنهم فمَّا لفم مثل الجوهري مؤلف الصحاح المشاهد للقرن الرابع الهجري القائل في خطبة كتابهِ « قد اودعت هذا الكتاب ما صحَّ عندي من هذه اللغة الَّتي شرف الله تعالى منزلتها وجعل علم الدين والدنيا منوطًا بمعرفتها ... بعد تحصيلها بالعراق روايةً واتقانها درايةً ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية » ولا ريب في انهُ ارتحل من خراسان الى بلاد ربيعة ومضر في طلب اللغة

فان هولاء الائمة صرحوا جميعًا في مصنفاتهم بان عمر لا ينصرف وكذا بقيَّة بابهِ في الغالب. قال الجوهري « وزُحل نجم من الخنس لا ينصرف مثل عمر وجعا اسم رجل قال الاخفش لا ينصرف لانهُ مثل عمر وقُثم اسم رجل معدول عن قاثم » وقال ابن منظور صاحب اللسان عمر معدول عن عامر في حال التسمية وزحل اسم كوكب من الخنس سئل المبرّد عن صرفهِ فقال لا ينصرف وهُبَل اسم رجل معدول عن هابل معرفة وهو ايضًا اسم صنم كان في الكعبة لقريش » . وقد جاءت روايات احاديث صحيحة مثبتة لمنع الصرف في كثير من هذا الباب ففي حديث البخاري في باب الصلح بين الغرماء « فقال (اي رسول الله صلى الله عليهِ وسلم) ائت ابا بكر وعُمَر فاخبرهما » فلو كان عمر مصروفًا لكتب بالالف . وفيهِ في باب المسح على الخفين « وان عبدالله بن عُمَرَ سأل عُمَرَ عن ذلك » بترك التنوين فيهما كما هي الرواية بلا نزاع . وقال ابن منظور ونقل لي متحدث ان في الروض الانُف للسهيلي قال في الحديث «لا تسبُّوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مؤمنين »

أفبعد هؤلاء الائمة الاعلام والرواة الثقات الذين يعدون تحريف الاحاديث النبوية مسًّا لدينهم — والكل اقرب الى عصر العرب منَّا نعير ما ذهب اليهِ الشيخ الشنقيطي ابن اليوم اذنًا واعية

واما بيتا جشم فالشيخ حمزة اوردهما صارفًا النظر عن قول القاموس ومعتمدًا على قول شارحهِ . قال السهيلي وجُشَمُ معدول عن جاشم على ان الشيخ نصرًا الهوريني خص قول الفيروزابادي " وكصُرَدٍ " بما قبل قولهِ " واحياء من مضر " لانهُ رأى

النحاس على المعلقات قال ولم يصرف جشم لانهُ معدول عن جاشم

فقال — نعم — ما اتيتَ بهِ من اقوال اللغويين وروايات المحدثين صحيح لكن جاء فُعَل العلم في الشعر في غير موضع مصروفًا قال امرؤ القيس

رُبَّ رام من بني ثُعَلٍ مخرج كفَّيهِ من سَتْرِه

وقال المرّار

يمشين هونًا وبعد الهون من جُشَمٍ ومن جناءَ عضيض الطرف مستورِ

وقال الزمخشري وهو امام كبير في اللغة يرثي شيخهُ ابا مضر المطرزي

وقائلة ما هذه الدرر ألّتي تساقطُ من عينيكَ سمطين سمطين

فقلتُ هو الدرُّ الذي كان قد حشا ابو مضرٍ اذفي تساقطُ من عيني

وقال عمر بن ابي ربيعة

قالت لتوأميها بعمرٍ كما هل تطمعان ان نرى عُمرا

فماذا تقول في مثل هذا

فقلت امّا بيت امرئ القيس فمسلم فقد قال ابن منظور وبنو ثُعَلٍ بطنٌ وليس بمعدول اذ لو كان معدولاً لم يصرف ومثل ثُعَلٍ أُدَدٌ في الصرف. وامّا بيت المرّار فجشم فيهِ ليس علمًا بل اسم من تجشمت الامر اذا فعلتهُ على كرهٍ ومشقة فلم يدخل في هذا الباب. واما بيت عمر بن ابي ربيعة فالف القافية فيهِ للاطلاق كالالف في قولهِ

فآبوا بالنهاب وبالسبايا واوبنا بالملوكِ مصفدينا

فليست الف النصب

واما بيت الزمخشري فصرف مضر فيهِ لضرورة الشعر كصرف رغائب في قولهِ

فضلاً وذو كرمٍ يعين على الندى سمحٌ كسوبُ رغائبٍ رغّابها

قال يمكن حمل قول الشيخ الشنقيطي بصرف باب فعل العلم على قول الاخفش ان صرف ما لا ينصرف مطلقًا في الشعر وغيرهِ لغة الشعراء وذلك لانهم كانوا يضطرون كثيرًا لاقامة الوزن الى صرف ما لا ينصرف فتمرنت على ذلك السنتهم فصار الامر الى ان صرفوهُ في الاختيار ايضًا وعليهِ يحمل قولهُ تعالى « سلاسلاً واغلالاً » او على قولهِ مع الكسائي ان صرف ما لا ينصرف لغة قوم الاَّ أفعل مِنْ

فقلت قول الاخفش وحدهُ او مع الكسائي ليس بمشهور عن احد في الاختيار وانكرهُ غيرهما واما صرف " سلاسلاً " فقد قالوا انهُ للتناسب مع " اغلالاً " فلا

يحمل على لغة الشعراء في الاختيار عندهُ ولا على لغة من يصرف غير المصروف مطلقاً عندهما . وان اراد الشيخ الشنقيطي الهجرة الى هذا المذهب فهجرتهُ وحدهُ الى ما هاجر اليهِ وليدع الناس الى اختيارهم وما الفوهُ فلكلٍّ وجهة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . ثم تصالحنا وانصرفنا

محمد دياب

مفتش بنظارة المعارف

مسائل ميكانيكيّة

. ارجو ممَّن لهُ المام بالعلوم الرياضيَّة الآلية ان يتكرم علينا بحل المسائل الثلاث التالية

(١) ما هي الطريقة السهلة لمعرفة قوَّة اي آلة بخاريَّة من السرندل بالحساب من غير الآلة المعدَّة لذلك

(٢) وما هي الطريقة لمعرفة القزان ايضاً

(٣) وما مقدار الزاوية التي بين حدقة الكرنك وقرصة الاكسنتريك من الدرج

جرجس عوض

مهندس بمحطة قويسنا

اقتراح على الادباء

. نرجو من حضرات قراء جريدتكم الكرام ان يتكرموا علينا بتشطير هذين البيتين مع ايضاح المعنى المقصود في البيت الثالث ولهم الفضل

لي حيلة في من ينمُّ وليس في الكذاب حيلهْ
من كان يخلق ما يقو ل فحيلتي فيهِ قليلهْ

والبيت

ما مان مانيُّ لولا ليل عارضهِ ما شدَّ خيل المنايا بالامانيِّ

ميت العامل

يوسف داود

مسألة هندسيَّة

كيف ترسم القوس ألَّتي وترها يساوي جيب تمامها

مصر

سليم مكاريوس

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل النصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبعين حروفًا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السوال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كاف

(١) الروضة . حسن افندي نصوح . يقول البعض ان اكل السمك مع اللبن مضرٌّ جدًّا فهل لذلك شيءٌ من الصحة

ج ليس في خواص اللبن والسمك المعروفة ما يجعل اكلهما معًا مضرًّا وقد قال بعض المتقدّمين ان اكلهما يورث الجذام ولكن هذا لم يثبت بالامتحان ولذلك لاترون ان احدًا من الاطباء المحدثين ينهى عن اكلهما معًا

(٢) ومنهُ لماذا يبرد الجسم عقب الاغتسال بالماء السخن ويسخن بعد الاغتسال بالماء البارد

ج في ذلك امران مستقلاّن الاوّل البرودة الحقيقيّة او السخونة الحقيقيّة والثاني الشعور الزائد بالبرودة او السخونة . اما الاوّل فسببهُ ما يسبّب بردَ الفعل . فاذا صُبَّ ماء بارد على الجلد تقلّصت الاوعية الدمويّة التي فيهِ من البرد فقلّ جريان الدم فيها وقلت حرارة سطح الجسد بسبب ذلك لان الحرارة فيهِ من الدم . ثم اذا ارتفع صبُّ الماء فالغالب ان الاوعية الدمويّة تتسع ثانيةً فيعود الدم اليها وتعود الحرارة معهُ وقد تزيد عما كانت قبل صبِّ الماء تعويضًا عن المدّة التي انقضت وسطح الجسم بارد . وكذا اذا صُبَّ الماء السخن فانهُ يمدّد الاوعية الدمويّة ثم تتقلّص بعد زوالهِ فيبرد الجلد بتقلصها . واما الثاني فشعور نسبيٌّ وهو خطاء في الحكم العقلي فاذا صُبَّ ماء حارٌّ على الجسم فسخن ثم انقطع صبُّهُ شعر بعد ذلك ببرودة تزيد على ما يقتضيهِ ردُّ الفعل لانهُ يقابل الحالة الثانية بالحالة التي كان فيها حينما كان الماء السخن عليهِ . مثال ذلك ان تضع يدك اليمنى في ماء سخن ثم تضعها هي واليسرى معًا في ماء فاتر فتشعر بهِ فاترًا باليسرى وباردًا باليمنى كأنهُ ماءان لا ماء واحد

(٣) ومنهُ . من المعلوم ان اميركا اعتمدت على آلة كهربائيّة في تنفيذ الحكم بالقتل على المجرمين فكيف هذه الآلة وهل يفضّل القتل بها على الشنق

ج هي كرسي يجلس عليهِ المجرم ويوصل بآلة كهربائيَّة شديدة الفعل من الآلات العاديَّة اي الَّتي تتولد كهربائيتها بالحركة كالآلة المستعملة للنور الكهربائي فحالما يتصل المجرى الكهربائي يموت المجرم في طرفة عين. وقد اخبرنا من شاهد ذلك عياناً في اميركا ان المجرم حرَّك رأسهُ قليلاً حينما اتصل بهِ المجرى الكهربائي ولوى فكهُ الاسفل كمن اصيب بفالج وانقطعت انفاسهُ حالاً. ولعل الموت بالكهربائيَّة اقل المًا من الموت شنقاً لقصر مدة النزع فهو يفضل على الشنق من هذا القبيل

(٤) ومنهُ كم عدد اليهود والمسيحيين والمسلمين في العالم بوجه التقريب وكم عدد غيرهم من بقيَّة الملل المشهورة

ج عدد اليهود ٧٠٠ ملايين

" المسيحيين ٣٢٧ مليونًا

" المسلمين ١٥٥ مليونًا

" البوذيين ٥٠٠ مليون

" البرهميين او الهنود ١٦٠ مليونًا

" اتباع كنفوشيوس ٨٠ مليونًا

" " مذهب شنتو ١٤ مليونًا

(٥) ومنهُ. هل يوجد مقياس يستدل بهِ على قرب حدوث الزلازل ومن مخترعهُ

ج كلاَّ. ولكن السسموتر او السسموسكوب او السسموغراف يدلُّ على حركات الزلازل ولو كانت طفيفة جدًّا فيمكن الاستدلال بهِ على الزلزلة اذا لم تحدث بغتة بل تقدمتها هزات خفيفة. وانواع هذه الآلة مختلفة ولها مخترعون كثيرون مثل مالت وبالمياري وغراي وملن وغيرهم

(٦) ومنهُ. هل استتبَّ للعلماء معرفة ثقل الكرة الارضيَّة وكم هو

ج نعم فانهم عرفوا كثافتها بالامتحان وعرفوا جرمها بالقياس فوجدوا من ذلك ان ثقلها نحو ستة آلاف الف الف الف الف الف الف طن

(٦,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠)

(٧) ومنهُ. افيدونا عن مقدار الذهب والفضة في الدنيا

ج يقدرون قيمة الذهب المستخرج من الارض مدة اربع مئة سنة اي من سنة ١٤٩٣ الى سنة ١٨٩٣ بنحو ١٧٥٠ مليونًا من الجنيهات وقيمة الفضة المستخرجة في هذه الاربع مئة سنة بنحو ٢٢٣٢ مليونًا من الجنيهات وقيمة كل الذهب والفضة المستخرجة من بدء التاريخ الى الآن بنحو ٦٥٠٠ مليون جنيه

(٨) ابيار. علي افندي الشريف. ما هو ملح الافلاك واين يباع

ج لم نسمع بهذا الاسم قبلاً ولا وجدناهُ مذكورًا في كتب اللغة ولا في غيرها من الكتب الكثيرة التي عندنا

(٩) ومنهُ نرى في كتب التواريخ ان المتقدمين كانوا يعمرون مئات من السنين فما هو السبب في قصر العمر الآن الى الحد الذي نراهُ فيهِ

ج ما من دليل على ان عمر المتقدمين كان اطول من عمر المتأخرين اما الذين قيل عنهم ان كلاً منهم عاش ثماني مئة سنة وتسع مئة سنة ونحو ذلك فالمفسرون مختلفون في حقيقة ما روي عنهم ولكن العلماء لا يقدرون ان يتحققوا صحة ذلك ولا عدم صحتهِ لانهُ لا توجد ادلة علميَّة تؤيد ما قيل او تنفيهِ

(١٠) حلب. عبد المسيح افندي الانطاكي كيف يستخرج السكروكم ثمن آلة استخراجهِ

ج ان طريقة استخراجهِ على اسلوب تجاري اي حتى يكون منهُ اعظم ربحٍ يمكن الحصول عليهِ طويلة يقتضي شرحها كلاماً طويلاً. والآلات اللازمة لذلك غالية يبلغ ثمنها الوفاً من الجنيهات وسنشرح كيفيَّة استخراجهِ في مقالة خاصة بذلك

(١١) ومنهُ لابدَّ من انكم اطلعتم على آراء القس كنيب فهل نشرتم شيئاً منها وهل تُرجم شيءٌ من كتبهِ الى العربيَّة

ج لا نعلم من هو القس كنيب هذا ولا نذكر اننا اطلعنا على شيءٍ من آرائهِ فاذكروا لنا اسمهُ بالحروف الافرنجيَّة او مفاد آرائهِ فنخبركم ما نعلمهُ من امرهِ

(١٢) ومنهُ هل من سبيل لحفظ الفاكهة مدة ستة اشهر بدون ان يطرأ عليها الفساد. وما هو هذا السبيل وما هي انواع الفاكهة التي يمكن حفظها اكثر من غيرها

ج ان الفساد الذي يعتري الفاكهة ناتج من دخول جراثيم الاختمار فيها من الهواء وهذه الجراثيم لا تستطيع الدخول من قشور الفاكهة عادةً ما لم تتمزَّق او تترضَّض. فاذا قطف البطيخ والبرتقال بالاحتراس التام ولم يترضضا ثم وُضعا في مكان بارد جافّ حُفظا فيهِ زماناً طويلاً. وكذا العنب والتفاح والكمثرى (الاجاص) فانها تحفظ زماناً طويلاً اذا قُطفت بالاعتناء حتى لا تترضَّض وعُلِّقت بعنوقها في مكان بارد جافّ وقس على ذلك كل الفاكهة التي لا مسام في قشورها او مسامها ضيقة لا تدخل جراثيم الاختمار والفساد منها. ويمكن ان تحفظ الفاكهة ايضاً بدهنها بمادة زيتيَّة او بوضعها في العسل فانها يحفظانها من جراثيم الفساد

(١٣) اللاذقية. اسعد افندي داغر. كيف يصنع الخبز الافرنجي

ج راجعوا ما كتبناهُ عن ذلك في الصفحة ٧٠ و ٢٠٣ من المجلد الخامس عشر تجدوا فيهِ ما يفي بالغرض. ولا بد من ان تكون الافران كالافران الافرنجية

(١٤) ومنهُ . اذكروا لنا طريقة لاذابة المصطكى بدون ان يبيض لون المذوب وبغير الايثير بحيث يمكن استعمال المذوَّب من الداخل

ج المصطكى يذوب في السبيرتو المصحح او الالكحول ويبقى شفافاً ما دام السبيرتو ثقيلاً او قليل الماء ويبيض هذا المذوَّب اذا اضيف اليهِ قليل من الماء لان فعل الالكحول يضعف حينئذٍ عن اذابة كل المصطكى فيرسب بعضهُ فيهِ دقائق صغيرة بيضاء وابيضاضهُ كابيضاض العرق اذا اضيف اليهِ ماء فانهُ يضعف فعل الالكحول الذي في العرق عن اذابة زيت الانسون او المصطكى الذي فيهِ

(١٥) عكا . عزيز افندي صالح نور . ما هي الاسباب الواقية من الشيب الباكر

ج كل الوسائط التي تحفظ الصحة العامة تقي من الشيب الباكر والاسباب التي تضعف الجسم تعرّض الشعر للشيب الباكر غالباً هذا اذا تساوت بقية الاحوال الاخرى اي اذا وجد رجلان معرّضان للشيب على حدٍّ سوى تماماً واستعمل احدهما الوسائط التي تضعف جسمهُ واستعمل الثاني الوسائط التي تقوّي جسمهُ فالاول يشيب قبل الثاني على الغالب وقد اشترطنا ان تتساوى بقية الاحوال الاخرى لان للشيب علاقة بالمجموع العصبي وبالوراثة اما علاقتهُ بالمجموع العصبي فلم تفهم تماماً حتى الآن لكن يظن ان الفعل العصبي يغير الدم فترسب منهُ املاح الكلس في الشعر او يفرز منهُ سائل حامض يدخل الشعر ويزيل لونهُ . واما الوراثة فامرها مشهور وهو ان الوالدين الذين يشيبون باكراً يولد اولادهم معرّضين للشيب الباكر

(١٦) ومنهُ . لاي سبب يشيب جانب من الرأس او الوجه دون الجانب الاخر

ج لعلاقة الشيب بالمجموع العصبي كما تقدم . وبما ان المجموع العصبي في الانسان قسمان يكادان يكونان مستقلين فقد يتأثر احدهما دون الآخر كما ينفلج احد شطري الجسد دون الشطر الآخر

(١٧) ومنهُ . نرى احياناً ان القوي البنية يشيب قبل الضعيف البنية فما سبب ذلك

ج ان حدث ذلك فسبب الشيب فيهِ الوراثة او الفعل العصبي

(١٨) ومنهُ . قد نشاهد عائلة تشيب نساؤها قبل رجالها وعائلة اخرى تشيب رجالها قبل نسائها واحياناً يشيب واحد قبل اخوتهِ وهم اكبر منهُ سنًّا فكيف ذلك

ج ان مسألة الشيب لم تتضح للعلماء تماماً بكل فروعها وشواذها فما قلناهُ سابقاً هو المشهور ولكن لهُ شواذ كثيرة غير محصورة ولا سيما لانهُ يتعذر حصر الوراثة

فقد يرث الانسان صفة من ابيهِ او امهِ او جدهِ اوجدتهِ او احد اسلافهِ السابقين ولا يرث ذلك احد من اخوتهِ . والصفة الواحدة قد توجد في رجل ولا تظهر في ابنهِ ولا حفيدهِ ثم تظهر في ابن حفيدهِ او ابن ابنهِ اي تتخطى عقباً او عقبين او اكثر ثم تظهر . والبحث في ذلك طويل لايحتملهُ باب المسائل . ونشير عليكم بمراجعة الفصول الكثيرة التي كتبناها عن الشيب والوراثة الطبيعيَّة في المجلدات الماضية من المقتطف فاننا اودعناها زبدة ما علمهُ العلماء عن هذين الموضوعين

(١٩) ومنهُ هل من واسطة لمنع الشعر الشائب من النموّ ثانية بعد قلعهِ او جعلهِ ينمو اسود او اشقر كما كان قبل الشيب

ج يمكن اماتة حويصلة الشعرة الشائبة اي الاصل الذي تنمو منهُ وذلك بكيها بابرة كهربائيَّة تغرز في الجلد الى بصلة الشعرة ولكننا لا نظن ان عاقلاً يُقدِم على ذلك الَّا اذا اغواهُ حب الزينة . واما جعل الشعرة النابتة ثانية سوداء او شقراء كما كانت قبل الشيب فقد يمكن اذا واظب الانسان على غسل شعرهِ بمذوَّب حديدي فان الحديد يدخل الشعر ويسوّدهُ في ما قيل او استعمل ما ذكرناهُ في الجزء الثاني هذه السنة . وسنجيب على بقيَّة مسائلكم في فرصة اخرى

(٢٠) دمشق الشام . احد المشتركين هل يصلح عَرْض غوطة دمشق لزراعة النيل

ج لا نظن لان مادة الصبغ تكون فيهِ قليلة جدًّا اذا هبطت الحرارة عن درجة ٦٠ بميزان فارنهيت والحرارة عندكم تهبط اكثر من ذلك

(٢١) ومنهُ . ما السبب في تسمية المصريين الليرة الانكليزيَّة بالجنيه والافرنسيَّة بالبنتو

ج الجنيه منقول عن الانكليزيَّة وهو اسم بلاد جينيا في افريقية حيث وُجد الذهب وصك منهُ الدينار الانكليزي الذي قيمتهُ ٢١ شلناً وذلك سنة ١٦٦٣ . والبنتو منقول عن الايطاليَّة ومعناهُ عشرون لانهُ عشرون فرنكا

(٢٢) ومنهُ . من وضع ديانة المصريين القدماء وفي اي عصر ابتدأ العمل بتلك الشعائر المسطورة في تاريخهم

ج لا واضع لها بل هي متولدة تولدًا مثل كل الاديان القديمة الوثنيَّة ولا يُعلم شيء من امر المصريين القدماء الَّا وهم اصحاب ديانة . واقدم ما يعلم من تاريخهم كان منذ ستة آلاف او سبعة آلاف سنة ولكن ديانتهم كانت حينئذٍ بسيطة ساذجة على ما يظهر من بساطة تماثيلهم وقلة نقوشهم

(٢٣) ومنهُ ما هي غاية الفوضويين وما هي تعاليمهم ومن هو المؤسس لهم

ج غايتهم نزع كل سلطة سياسيَّة ودينيَّة وتحرير جميع الاملاك من المالكين وجعلها ملكا مشاعاً للجمهور . وواضع مذهبهم برودن الاشتراكي الفرنسوي الذي ولد سنة ١٨٠٩ ومات سنة ١٨٦٥ وشارحهُ وناشرهُ باكونين الروسي الذي ولد سنة ١٨١٤ وتوفي سنة ١٨٧٤

(٢٤) ومنهُ . بماذا تزال دبوغ الاثمار وغيرها عن الانسجة البيضاء القطنيَّة والكتانيَّة

ج تجدون في اكثر المجلدات الماضية من المقتطف كلاماً على ازالة الدبوغ . راجعوا ما قيل في الصفحة ١٠٨ من المجلد الرابع

(٢٥) بيروت . احد القراء . ذكرتم في الجزء الثاني هذه السنة صفة صبغة للشعر وقلتم في سياق الكلام " يضاف نصف اوقية من الذراح ورطلان من الروم المستخرج من الغار " فهل المراد مسحوق الذراح او صبغتهُ وما معنى قولكم الروم المستخرج من الغار

ج المراد صبغة الذراح . اما قولنا الروم المستخرج من الغار ففيهِ تسامح او خطاة وصوابهُ الروم الذي يسمى روم الغار وهو مستخرج باستقطار الروم بعد ان يقع فيهِ ورق الغار فيخرج مطيباً بزيت الغار وقد استدركنا ذلك في جواب السؤال الثاني عشر في الجزء الخامس من المقتطف

(٢٦) ومنهُ . هل ما ذكرتموهُ هناك كافٍ لمن نصع شيبهم او هو لمن وخطهم الشيب فقط

ج الكلام صريح هناك انهُ لمن وخطهُ الشيب

(٢٧) ومنهُ . هل توجد مركبات اخرى لصبغ الشعر غير مضرة

ج تجدون في الصفحة ٢٦٦ و٢٦٧ من المجلد الرابع عشر من المقتطف وصفتين خاليتين من الفضة والرصاص . واما سائر الوصفات التي تحتوي فضة او رصاصاً فلا تخلو من الضرر اذا طال استعمالها . وخير من هذا وذاك ان يُترَك الشيب يجري مجراهُ الطبيعي

(٢٨) مصر احد القراء . متى اخذ الانكليز جبل طارق وممن وكيف اخذوهُ

ج اخذوهُ عنوةً من الاسبانيين سنة ١٧٠٤ . وحاول الاسبانيون والفرنسويون اخذهُ منهم سنة ١٧٧٩ وسنة ١٧٨١ وسنة ١٧٨٢ فلم يفلحوا

(٢٩) ومنهُ . متى استولى الانكليز على رأس الرجاء الصالح وممن اخذوهُ وما هي فائدتهم منهُ

ج نزل اثنان من امراء البحر الانكليز على رأس الرجا الصالح في عهد الملك جمس الاول وامتلكاهُ ولكن انكلترا لم

تحفل بذلك حينئذٍ. وسنة ١٦٥٢ نزل الهولنديون من شركة الهند الشرقيَّة الهولنديَّة في خليج تابل غربي مدينة الرأس وامتلكوهُ وبنوا هناك حصنًا وكان غرضهم من ذلك جمع المؤونة لسفنهم الذاهبة الى املاكهم في المشرق. ثم سكن اناس منهم هناك واخذوا يعمرون البلاد. وفي اواخر القرن الثامن عشر تغلَّب الفرنسويون على هولندا فهرب حاكمها (برنس اورنج) الى انكلترا واتخذ معها على فرنسا وأُرسلت عمارة انكليزيَّة لاستلام رأس الرجاء الصالح بامر برنس اورنج نابي حاكم الرأس ان يسلم لها لان شركة الهند الهولنديَّة لم تأمرهُ بذلك ولكن الجنود الانكليزيَّة استلمت البلاد عنوة ثم ارجعتها الى هولندا سنة ١٨٠١ فبقيت اربع سنوات تحت حكم هولندا رأسًا ثم نشبت الحرب الاوربيَّة فارسل الانكليز جنودهم لاحتلال رأس الرجاء الصالح مخافة ان يستولي عليهِ الفرنسويون فاخذوهُ عنوة ايضًا بعد حرب شديدة ولكنهم لم يعدوهُ من املاكهم حينئذٍ. ثم لما انتهت الحرب الاوربيَّة سنة ١٨١٤ اضيفت بلاد الراس كلها الى انكلترا ودفعت انكلترا الى هولندا ستة ملايين من الجنيهات بدل ذلك. والبلاد هناك واسعة الارجاء كثيرة الخيرات وحكومتها دستوريَّة مستقلة في ادارتها وسكانها اكثر من مليون ونصف وايراد حكومتها السنوي نحو خمسة ملايين من الجنيهات وقيمة الوارد اليها نحو تسعة ملايين ونصف والصادر منها نحو ١٢ مليونًا من الجنيهات وتليها بلدان واسعة خاضعة لانكلترا حتى اواسط افريقية. فبلاد الرأس هي الواسطة في اتساع ملك الانكليز في جنوبي افريقية

(٣٠) ومنهُ . كم تبلغ نفقات الجندي الواحد في اوربا واميركا

ج ان ذلك يختلف باختلاف البلدان فهو في الولايات المتحدة الاميركية ٢٧٨ جنيهًا في السنة وفي بريطانيا العظمى ٩٣ جنيهًا وفي النمسا والمجر ٤٥ جنيهًا وفي فرنسا ٤٣ جنيهًا وفي المانيا ٤٣ جنيهًا وفي ايطاليا ٣٨ جنيهًا وفي روسيا ٣٧ جنيهًا. وكلما قل عدد الجيش زادت نفقات كلٍّ من افرادهِ لان القواد والضباط لا يقل عددهم كالجنود

(٣١) الاسكندريَّة . الخواجا جرجي حبيب . هل الدخان ابو ريحه فيهِ اجزاء مضرة كما يزعم البعض وهل هذه الرائحة اصليَّة فيهِ او هي ناتجة عن تعليل الدخاخنة لهُ

ج نرجح ان الدخان الذي تشيرون اليهِ مطيب بالخندقوقى او بنحو ذلك من المواد حسبما ذكرناهُ في الصفحة ٥٤٧ و٥٤٨ و٦٣٥ و٦٣٦ و٧٧٣ و٧٧٤ و٨٣٤ من المجلد الثالث عشر من المقتطف وحينئذٍ لا ضرر منهُ غير ما يكون من التبغ نفسهِ

اخبار واكتشافات واختراعات

الرئيس كارنو

نعى البرق رئيس الجمهوريَّة الفرنسويَّة المسيو كارنو طعنهُ رجل فوضوي في مدينة ليون في الرابع والعشرين من الشهر الماضي (يونيو) فقضى نحبهُ بعد نصف الليل باربعين دقيقة مأسوفًا عليهِ ومبكيًا من جميع محبي السلم والراغبين في خير فرنسا ونجاحها. وقد اوردنا في المقطم ملخص ترجمتهِ وهو

"وُلِد المسيو ماري فرنسوى سادي كارنو في مدينة ليموج من اعمال فرنسا في شهر اغسطس سنة ١٨٣٧ ولما بلغ العشرين من عمرهِ دخل مدرسة المهندسين واتقن فن الهندسة ولا سيما ما يختص منها ببناء الطرق والجسور (الكباري) ولما حصر البروسيون مدينة باريس في شهر يناير سنة ١٨٧١ عين محافظًا للسين السفلى ومعتمدًا عامًّا لها فاحكم تحصينها وتعزيزها وبعد مضي شهر من الزمان أُقيم نائبًا عن احدى الولايات في الجمعيَّة الوطنيَّة وانضم الى حزب الشمال وكان يدافع عنهُ ويجاهد في نصرتهِ . وفي سنة ١٨٨٦ تولى نظارة المالية في عهد الوزير بريسون ثم تولى هذه النظارة ايضًا سنة ١٨٨٧ في وزارة فرسينه. ولما استعفى غربي من رئاسة الجمهوريَّة عين المرحوم الموسيو كارنو رئيسًا لها وذلك في الثاني من دسمبر سنة ١٨٨٧. ولا يخفى ان رئيس الجمهوريَّة في فرنسا ينتخب مرَّة كل سبع سنوات ولذلك كان المنتظر ان رئيس الجمهوريَّة الجديد ينتخب بعد بضعة اشهر وظن قومٌ انهُ سيعاد انتخاب الموسيو كارنو لمنصب الرئاسة لما اشتهر بهِ من الاعتدال وحب السلام داخلاً وخارجًا ففاجأهُ الاجل المحتوم على غير انتظار"

وهو من عائلة شهيرة في العلم والسياسة ومنها لازار كارنو الظافر الذي حشد الجنود الفرنسويَّة ودفع بها الجنود الاوربيَّة عن حدود فرنسا . ونيقولا كارنو منشئ علم آلات الحرارة (ثرموديناميك) ولازار نبوليت كارنو الذي كان وزيرًا للمعارف بعد ثورة سنة ١٨٤٨ وهو ابو الرئيس كارنو المتوفى الآن. وقد أنبأ البرق ونحن نخط هذه السطور انهُ سيدفن في البنثيون مدفن عظماء فرنسا وعلمائها

الاستاذ رومانس

ألف قراء المقتطف اسم هذا العالم كما ألفوا اسماء غيره من علماء العصر فانا لما انشأنا المقتطف كان في بداءة حياته العلمية وكنا نعجب بتدقيقه في البحث ومجاهرته بما يعدُّه حقًّا ولو خالف الاراء الشائعة. ونحن الآن ننعيه اليهم غير متجاوز السادسة والاربعين من عمره. وكان نابغة في العلوم الطبيعية والعقلية وصادق الشهير دارون وسار في خطته بعد ان تضلَّع من العلوم الطبيعية والعقلية واهتم بنوع خاص بالبحث عن نشوء القوى العقلية في الانسان والحيوان واشتهر اولاً بخطبة في ذكاء الحيوان الاعجم تلاها في مجمع العلوم البريطاني سنة ١٨٧٨ ثم توالت رسائله وكتبه ومنها كتابهُ المشهور في ذكاء الحيوان الاعجم وكتابهُ في ارتقاء الحيوان العقلي وفي ارتقاء الانسان العقلي وفي السمك الهلامي والسمك النجمي وكتابهُ عن دارون وما بعد دارون وفحص مذهب وسمن. وكان ميَّالاً الى المناظرة والجدل وكل كتبه تدل على سعة اطلاعه ودقة بحثه وقد ترجمت الى الفرنسوية والالمانية لكثرة فوائدها. وكان استاذًا للفسيولوجيا في دار العلم الملكية بمدينة لندن ولما وجد ان هواءها لا يلائم صحتهُ انتقل الى اكسفرد منذ اربع سنوات ووقف مالاً على خطب علمية تُتلى فيها سنويًّا وقد تلا هذه الخطب غلادستون وهكسلي ووسمن. ووافاه الاجل المحتوم في الثالث والعشرين من شهر مايو الماضي فأسفت عليه دواوين العلم وبكاهُ طلاب المعارف

الاستاذ هوتني

نعت الينا الجرائد العلمية العالم اللغوي الشهير الاستاذ هوتني في السابعة والستين من عمره وكان استاذًا للغة السنسكريتية في مدرسة يال الجامعة باميركا وهو من اشهر علماء هذه اللغة وبينهُ وبين الاستاذ مكس ملر مناظرة عنيفة في اصل اللغات ولهُ كتب كثيرة ومنها كتابهُ المشهور في حياة اللغات ونموها

مياه النيل

تُقدَّر مساحة الارض التي تجري مياهها الى النيل بثلاثة ملايين و ١١٠ آلاف كيلومتر ومقدار المطر الذي يقع عليها سنويًّا بنحو ٢٦٣٣ الف الف الف متر مكعب هذا عدا ما ينصبُّ في النيل من السباط والنيل الازرق والاتبرا وهو سبب فيضانه السنوي. ومتوسط ما يجري في النيل عند اصوان ٢٩٩٠ مترًا مكعبًا من الماء كل ثانية من الزمان فيذهب منها ٣٧٠ مترًا مكعبًا قبلما تبلغ القاهرة وما بقي وهو

٢٦١٠ امتار مكعبة في الثانية يستعمل منها ٥٥٠ مترًا مكعبًا في الثانية للري والباقي وهو ٢٠٦٠ مترًا تنصبُّ في البحر المتوسط. فجملة ما يستعمل للري من ماء النيل في القطر المصري كلهِ ٣٦٦١ مليون متر مكعب كل سنة وجملة ما ينصب منهُ في البحر الملح ٦٥ الف مليون من الامتار المكعبة اي ان ماء الري المستعمل الآن هو نصف عشر ماء النيل كلهِ او خمسة في المئة منهُ. الّا ان هذا الماء الغزير يجري في النيل ايام الفيضان فلا يمكن حجزهُ لانهُ يكون مشحونًا بالطمي ولكن اذا حجز في شهر نوفمبر ودسمبر ويناير بعد ان يبلغ الفيضان حدهُ امكن ان يجمع منهُ اكثر من ستة آلاف مليون من الامتار المكعبة اي نحو مضاعف ما يلزم للري على مدار السنة

الكرم الحاتمي

يقال ان البارون هرش اغنى اهل الارض فان امواله تبلغ الآن نحو مئة مليون من الجنيهات وهو ايضًا اكرم الناس كلهم فينفق على المبرّات والصدقات في سنتهِ قدر ما تنفقهُ دولة من الدول الاوربية الصغيرة على كل مستخدميها وجنودها وقد انفق في هذا السبيل في سنة واحدة ثلاثة ملايين من الجنيهات ولهُ في كل عاصمة من عواصم اوربا لجنة لمساعدة المحتاجين وهو اكبر معين لاخوتهِ يهود روسيا

اخبار حضرموت

جاب الرحالة المستر بنت بلاد حضرموت مع زوجتهِ وفريق من العلماء فوجد داخل البلاد واديًا واسعًا طولهُ اكثر من مئة ميل وهو كثير الخصب عامر بالسكان وفيهِ كثير من الآثار الحميريّة القديمة

والاهالي هناك اربع طوائف الاولى اهل البادية وهم متفرقون في عرض القفر ويسكنون بيوتًا صغيرة او مغائر في الصخور ويربون الجمال وينقلون بضائع التجار. والثانية اهل المدن وهم يحرثون الارض ويتجرون الى الاقطار الشاسعة وقد يبلغون بلاد الهند وجزائر المشرق. والثالثة الاسياد والشرفاء اي العلماء وخدمة الدين وهم كارهون للاجانب ويبذلون جهدهم في منعهم من دخول بلادهم. والرابعة العبيد وهم من زنوج افريقية وعليهم اكثر الاعمال الشاقة ومنهم جنود الامراء او السلاطين

تليفون عالي الصوت

قيل ان المستر غراهم الكهربائي استنبط تليفونًا جديدًا عالي الصوت جدًّا حتى اذا كان في غرفة سمع صوتهُ كل مَن فيها من غير ان يضعوا آذانهم على السماعة. فعسى ان لا يكون موصلاً لكلام مَن يخاطبك ومَن يخاطب غيرك معًا فيحسب الناس انفسهم في برج بابل

موضع الخزان

اقرَّت الحكومة المصريَّة على بناء الخزان في اصوان ودبَّرت المال اللازم لبنائهِ وعلماء الآثار في اوربا يصيحون ويصخبون لان الخزان سيغرق بعض الآثار المصريَّة . ويضحكنا سخطهم على من اشار بنقل هيكل انس الوجود من مكانهِ الى مكان آخر بقرب مكانهِ كأنهم لم يفعلوا شيئًا من ذلك قط ولم ينقلوا كل مرتخص وغالٍ من الآثار المصريَّة الى بلادهم بل الى كل معارض المسكونة . ولكن يعجبنا رأي الاستاذ لُكيَر محرر جريدة ناتشر (الطبيعة) وهو ان يشرع العلماء من الآن بتفحص هيكل انس الوجود وجميع الآثار التي سيغمرها ماء الخزان حتى اذا رأوا كل اثر وكل كتابة وكل نقش ورسموا ذلك كلهُ وشرحوهُ واثبتوهُ في بطون الكتب والدفاتر لم تبقَ بنا حاجة الى حفظ هذه الآثار سواء غمرها ماء الخزان او لم يغمرها . اما الخزان فلا يجوز منع انشائهِ بوجه من الوجوه لان نفعهُ للقطر المصري يساوي خمسة عشر مليونًا من الجنيهات كل سنة . والارض التي يمكن احياؤها بهِ تساوي ٤٦ مليونًا من الجنيهات

الموسيقى والمتفرقعات

اثبت بعضهم ان الاصوات الموسيقيَّة تؤثر في المواد المتفرقعة تأثيرًا شديدًا حتى قد تشتعل من نفسها اذا لعب احد بجانبها على آلة موسيقيَّة عالية الصوت . وقال انهُ اذا اشتعل البارود في مخزن من المخازن وكان بقربهِ مخازن اخرى فيها بارود اشتعل بارودها ايضًا ولو لم يكن بينها اتصال وسبب ذلك انها مبنيَّة على شكل واحد فتصدي الصوت الحادث من اشتعال البارود في المخزن الاول فيشعل البارود في المخزن الثاني وهلمَّ جرًّا . وعلاج ذلك ان تبنى مخازن البارود على اشكال مختلفة اذا كانت قريبة بعضها من بعض

العمران وفقد الاسنان

تضاربت آراء الباحثين في هذا الموضوع بعد ما ذكرناهُ في الجزء الماضي واقام بعضهم ادلة كثيرة على أن النَقَد كان يعتري اسنان المتقدمين كما يعتري اسنان المتأخرين او اكثر وانهُ يعتري اسنان الهنود كما يعتري اسنان الاوربيين وعندهُ ان سبب النقد قلة اكل اللحم

موت المصاب بالرصاص

اثبت الاستاذ هورسلي حديثًا ان من يصاب بالرصاص في دماغهِ يموت بالاختناق لا بالاغماء فيجب ان يعالج بالتنفس الصناعي كما يعالج الغريق لا بالمنبهات كما جرت العادة الى الآن

درع لا يخرقها الرصاص

صنع احد الالمانيين درعاً لا يخرقها الرصاص وعرضها في مشهد الجماهير بمدينة لندن امام جمهور غفير من القواد والرؤساء فوقت بالفرض ولكنها ثقيلة يبلغ وزنها ١٢ ليبرة والمظنون ان ذلك يمنع استعمالها

حماية الوحوش في افريقية

تألفت لجنة من العلماء الطبيعيين ورجال الصيد والقنص في بريطانيا غرضها ان تحمي قطعة كبيرة من الارض في اواسط افريقية حيث تكثر الحيوانات البريَّة الكبيرة كالزرافة والايل وحمار الوحش وما اشبه وتختار ارضاً مساحتها نحو مئة الف فدان وتحوطها بالاسلاك المعدنيَّة لكي لا يدخلها احد حفظاً لهذه الحيوانات من الانقراض

تحديد النفقات الحربية

اجتمعت جمعية التحكيم البريطانية بعد طول البحث والتنقيب على ان تطلب من دول الارض كلها ان تجعل نفقات جنودها البريَّة والبحريَّة ٱلَّتي تنفقها هذه السنة غاية ما تنفقهُ في كل سنة من السنين التالية الى آخر القرن التاسع عشر اي ان لا تزيد ميزانية الحربية عما هي عليهِ الآن والمظنون ان ذلك يكون مقدمة لنزع السلاح اذا اقرَّت عليهِ دول اوربا

حمو رصاص البنادق

الشائع ان الرصاص اذا أُطلق من البنادق يحمي حتى يصير كجمرة من نار. وقد اكد لنا البعض انهم شاهدوا الرصاص في الليل كالشهب الثواقب ولكن قد ثبت الآن ان الرصاص لا يحمى وانهُ اذا اصاب ثياباً ملطخة بمواد مرضية والتصقت بهِ بقيت الميكروبات ٱلَّتي فيها حيَّة لقلة حموهِ حتى اذا دخلت جسم انسان ابتلتهُ بالمرض

منع فساد اللبن بالاغلاء

جاء في جريدة الطب والبكتريولوجيا ان اغلاء اللبن لا يحفظهُ من الفساد دائماً لان الاغلاء لا يميت بعض جراثيم البكتيريا فتنمو فيهِ بعد ما يبرد ولو كان في اناء مسدود سدًّا محكماً. ولذلك يحسن ان يمتحن بورق التلموس قبلما يسقى للاطفال حتى اذا وُجد حامضاً طرح ولم يسقوهُ لانهُ يضر بهم

جريدة العلم

ان جريدة العلم الاميركيَّة ٱلَّتي ذكرنا صدورها منذ عشر سنوات قد قضت نحبها الآن بعد ان حازت مقاماً رفيعاً عند العلماء. وسبب ذلك ان دخلها لم يفِ بنفقاتها. فلا عجب اذا قصرت حياة الجرائد العلميَّة في بلادنا ما دام دخلها لا يفي بنفقاتها في اغنى ممالك الارض واكثرها إنفاقاً على المعارف